أجيال الشعر..
أخطاء النقد

المأزق المعرفي
والسلوكي لنظرية المُثُل

تهافت
المثقفين

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1828» الأحد 2023/7/30م - 12 محرم 1445هـ — 200 ل.س

لوحة للفنان التشكيلي إميل فرحة

لوحة للفنان التشكيلي أحمد الصوفي

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

الحروب الثقافية بوابة الهيمنة وتزييف الوعي

إذا كانت الحروبُ العسكريةُ تتسم بالعنف وإشعال النيران وتدمير البنيان، فإن الحروب الثقافية تتصف بالهدوء وعدم إثارة الضجيج حولها، إلا إنَّ خطورتها تفوق خطورة الحرب العسكرية، لجهة تصفيتها للعقول وتدمير الأخلاق والقيم ومحو الهوية الحضارية والثقافية للأمم المحارَبة، رغبةً من الدول المتزعمة للحروب العسكرية بأن تكون ثقافتها وقيمها هي المسيطرة على الأمم المراد استعمارها أو السيطرة عليها بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو نهجٌ سارت عليه الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن الماضي في أثناء حربها الباردة مع الاتحاد السوفييتي ومازالت تسير عليها بأشكال مختلفة مع كثير من دول العالم التي لا تتفق معها، لا بل إن هذه الحروب الثقافية هي «حرب من أجل روح أمريكا» وفق رؤية «آندرو هارتمان» في كتابه الذي يحمل العنوان نفسه.

وفي كتابها «من الذي دفع للزّمار؟ الحرب الباردة الثقافية» تتحدث الكاتبة البريطانية «فرانسيس ستونر سوندرز» عن آلية ظهور «منظمة الحرية الثقافية الأمريكية» وهي واحدة من أخطر المؤسسات التي أريد لها أن تكون الذراع الأكثر تأثيراً في تعزيز الهيمنة الثقافية الأمريكية في حربها على الثقافات الأخرى، وهي المنظمة التي كانت بمنزلة البوابة لتدخل المخابرات الأمريكية في الشأن الثقافي في كثير من دول العالم، ولا يخفى على كلّ متابع لهذا الأمر ما قام به «مايكل جوسيلسون» من جهود في هذا الجانب، فقد كان بمثابة العقل المدبر لحملة الدعاية الثقافية الأمريكية المناهضة والمعادية للسوفييت، ولم يقتصر على معاداة السوفييت بل استهدف كثيراً من الثقافات التي لا تدور في الفلك الأمريكي، فضلاً عن عمله مع مجموعة من الكتاب والإعلاميين والمثقفين القادرين على نقل سلاحهم من كتف إلى آخر والمتلونين حسب الحاجة والطلب، ولهذا تمّ افتتاح مكاتب لمنظمة «الحرية الثقافية في أكثر من ثلاثين دولة على مستوى الوطن العربي والعالم كُلّه، كما تم إنشاء مكاتب فرعية لمؤسسات تخدم الفكرة والتوجه الأمريكي المزعوم بشان الحرية الثقافية، ومن هذه المؤسسات «روكفلر» و«كارنيجي» ومؤسسة «فرانكلين للطباعة والنشر» والحقيقة أن هذه المؤسسات قامت بدور كبير في ضرب كثير من الثقافات التي لا تتقاطع مع الرؤية الأمريكية، كما قامت بإصدار المجلات والدوريات التي تسير في هذا الفلك خدمة لمشروعها الهادف إلى تزييف الوعي والقضاء على المبادئ والقيم الثقافية عند الآخرين، إضافة إلى إقامة المعارض والحفلات الفنية، وتنظيم المؤتمرات وتقديم المنح الدراسية والتعليمية، وإقامة الجوائز للمثقفين والموسيقيين والفنانين، وهو ما اشتغل عليه بشكل فاعل وأداره بعناية فائقة «مايكل جوسيلسون».

وإذا كانت مراكزُ الأبحاث والدراسات، وبعضُ المجلات والدوريات مثل «أنكاونتر» هي السلاحَ الأمريكيَّ الفعالَ في الحرب الثقافية الباردة قبل عقدين أو أكثر من الزمن، فإن ثمة أدوات ووسائل حديثة تستخدم اليوم في الحرب الثقافية على الأمم الخارجة عن الإرادة الأمريكية، ومن هذه الأدوات الفضائيات المبرمجة، والمواقع والصفحات الموجهة إلى الشباب والمتخصصة بتسطيح ثقافتهم وتزييف وعيهم، فضلاً عن مجلات ودوريات الـ «أونلاين» أو الورقية التي تقوم بتسويق كتّاب وكاتبات لا علاقة لهم بالثقافة والفكر والانتماء، مقدّمةً لهم شهادات الدكتوراه الفخرية المزيّفة، وهو ما يدخل في صميم الحرب الثقافية وتجهيل أبناء الأمم التي يراد لها أن تكون خاضعة للإرادة الأمريكية خصوصاً والغربية الاستعمارية عموماً.

ولا يقتصر العمل على تشويه الثقافة الأصيلة والنيل منها، على مؤسسات ثقافية غربية مشبوهة، أو مجلات ودوريات أسّست لاختراق العقول وضرب الجسد الثقافي، وإنما تعدتها إلى منظمات يبدو من خلال اسمها أن لا علاقة لها بالعمل الثقافي مثل: منظمة التجارة العالمية W.T.O التي أسّست عام ١٩٩٥ وكان من صميم برنامجها مبدأ الحرية الثقافية، أي حرية الإنسان، في أي مكان في تعاطي ما يريده وما يرغبه من ألوان الثقافة من دون خطر رقابي من حكومته.

مما تقدم يمكننا القول: إن الحرب الثقافية مازالت مستمرةً بأشكال شتّى وطُرُق مختلفة، وهذا لا يعني على الإطلاق القبول بنظرية المؤامرة، وإلقاء أخطائنا عليها، وصرف الأنظار عن السلبيات في مجتمعاتنا وهي أوصلتنا إلى ما نحن فيه، ومن الطبيعي أن يستفيد خصومنا من سلبياتنا لتنفيذ ما يرغبون، وبالتالي يمكننا القول: إنّنا أسهمنا بشكل فعّال في مساعدة عدوّنا للنيل من مجتمعاتنا وضرب عوامل وحدتنا، بسبب تراجع التركيز على الوعي الثقافي والمعرفي عند شعوبنا، وإهمالنا لهويتنا الثقافية وثقافة الانتماء.

المأزق المعرفي والسلوكي لنظرية المُثُل

كتب: د. عدنان عويّد

ظلت المُثُل تُشكل المنطلق المعرفي والسلوكي عند الكثير من الفلاسفة والكتاب والأدباء والفنانين الذين اعتقدوا بأن المعرفة تكمن خارج العالم الحسي أو الإدراكي، أي هي معرفة تأتي أو تتشكل من داخل عقل الإنسان وتأمله أو حدسيته، أو من عالم آخر مفارق لواقعه، هذا ويُعدّ «أفلاطون» مؤسس نظريّة المثل، حيث يذهب إلى أن الفكر المجرد عن الواقع هو الحقيقة الكبرى في الوجود، ولو أسقطنا هذه الحقيقة من الحسبان، فإن الواقع كله سيسقط، وهو يُفَصِّلُ ذلك في نظريّة المثل التي تعني عنده التالي:

إن المثل عند « أفلاطون» غير مقيّدة بالزمان أو المكان، وهي بالتالي غير مخلوقة، وليس للواقع أي دور في إنتاجها أو التأثير فيها، وهي جوهر الخير والحق المطلقان في كل زمان ومكان، والفيلسوف بعد أن يتعرف على حقائق الأشياء كما هي في عالم المثل، عليه بعد ذلك أن يعود إلى الكهف، أي إلى واقع الحياة وعلاقات الناس الاجتماعيّة كي يمارس هذه المثل ويتأكد من صحتها، (1).

إن الفلسفة الأفلاطونيّة (تحتقر الحواس إلى حد كبير كوسيلة للمعرفة، وتقول إن الإنسان يمكن أن يصل إلى المعرفة من خلال تجاوز الحواس والمادة، بالرجوع للعقل والتأمل أولاً، وإنه إذا تم الوصول للمعرفة، فإنه يمكن أن تكون متداولة بين البشر من خلال اللغة)، (2).

إن عالمنا إذاً ليس عالماً حقيقيّاً، لكنه عالم مبصومة أو مطبوعة على مفرداته، أي ظواهره الاجتماعيّة فكرة الحقيقة، لذلك يقول «أفلاطون»: (إن معرفتنا عن الحقيقة هي كمعرفة الجالسين في الكهف أمام النار ويرون ظلال أشخاص يمرون من خلفهم على جدار الكهف، لذلك العالم المادي هو غير كامل، بل هو عالم الأخطاء، عالم النقص، ولا يعود نقصه إلى عالم المثل أو الحقيقة المطلقة)، (3).

ثانياً: منهج أرسطو ونظريّة الجوهر – نقد نظريّة أفلاطون:

لقد خالف «أرسطو» «أفلاطون» في نظريّة المثل، كون فكرة المثل المطلقة هذه، فكرة تلتف بالغموض والإبهام، وهي ذات صفات غير محددة، ومن ثمّ لا تصلح أن تكون مرتكزاً أصوليّاً يفسر ظاهرات الحياة ويعطيها معنى واتجاهاً، لأنه كيف تتم عمليّة تفسير الحياة بإرجاعها إلى قوة لا مواصفات لها وتحتاج هي نفسها للتفسير؟

لقد رفض أرسطو فكرة المثل، واستعان عنها بفكرة الجوهر، فبدلاً من القول إن الحقائق المطلقة الأشياء توجد في عالم المثل، ينبغي أن يقال إن كل شيء (ظاهرة) جوهر، وإن حقيقة الشيء تكمن في جوهره، بدلاً من القول إن العالم يحكم من خارج الكهف الاجتماعي ويُرى في عالم المثل، بل ينبغي أن يقال: إن الفرد والمجتمع والدولة كلها كيانات تسعى إلى تحقيق وجودها، وإن القانون الذي يسنّه الحاكم ويطبقه في المجتمع، ليس قانوناً يهبط من عالم المثل، إنما هو قانون يُكتشف ويُؤخذ من واقع العالم الاجتماعي، (4)، إن «أرسطو» وصل هنا إلى حقيقة علميّة لعلاقة الواقع بالفكر، فالواقع هو من ينتج الفكر أو المثل وعلى الإنسان أن يتعرف على واقعه كي يتعرف على مثله ويمارسها.

ثالثاً: الديانات وعالم المثل (الفضيلة):

اعتبرت نظريّة المثل، في الدين أو (الفضيلة) كما تسمى في الخطاب الديني برأيي، نتاج سلطة عليا مقدسة قد رسمت هذه الفضيلة بشكل مسبق، (يا أيها الذين آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (المائدة 90) ومن ثمّ تحولت المثل في شريعة هذه الديانات إلى نصوص مقدسة يحتويها معبد ويحرسها رجال دين، وفي الأغلب رجال سياسة، وهي صالحة برأي حملتها لكل زمان ومكان، وما على الناس إلا الالتزام بنصوص الدين والسعي إلى تطبيقها في الواقع، وأي خروج عنها هو خروج عن عالم المقدس، أي عالم المثل، أي هو بدعة وضلالة، واللافت للنظر أن من يشتغل على عالم المثل/ الفضيلة في الخطاب الديني، هم مشايخ السلطان محاولين دفع الناس للتمسك بهذه الفضيلة كي يحوزوا رضا الله والعباد، دون النظر إلى من يمارس الفساد ويعمل على تعميمه، ومسخ الفضيلة داخل الدولة والمجتمع، وضرورة مكافحة مسببي الفساد.

رابعاً: النظرية العلميّة في المعرفة – ونقد نظريّة المثل:

يرى أصحاب أو دعاة هذه النظريّة وأنا واحد منهم، أن هناك قوانين كامنة في عالم الروابط الاجتماعيّة، وهي قوانين مستقلة عن وعي الإنسان وإرادته، يصنعها الناس أثناء إنتاجهم المادي والروحي، (الناس يصنعون تاريخهم بأيديهم، إلا أنهم لا يصنعونه على هواهم)، فهناك مصالح أغلبها أنانية هي من يحرك التاريخ، الأمر الذي يجعل الناس يضيعون في منتجاتهم، أي يتولد قهرهم وظلمهم واستلابهم وتشيئهم.. إلخ، وبسبب حالات ضياعهم هذه في منتجاتهم، تبدأ عملية البحث من المفكرين والفلاسفة والسياسيين عن أسباب هذا الضياع، ومن ثمّ فالناس العقلاء الذين يستخدمون العقل والأساليب العلميّة في البحث والتقصي، هم من يستطيعون التخلص من عالم المثل والعودة إلى الواقع المعيش، وبعودتهم يكتشفون أن هناك قوانين موضوعيّة في عالمي الطبيعة والمجتمع، تتحكم بظواهرهما، وتتجلى حركتها وتطورها وتبدلها في هذه الظواهر وخاصة الاجتماعية منها موضوع بحثنا هنا، والأهم في هذا الكشف، هو أن هناك علاقة جدليّة ما بين أشكال هذه الظواهر ومضامينها، ومكونات داخلها مع خارجها، ومكونات أجزائها وآليّة عملها، ومن ثمّ عند اكتشافها، يُكتشف معها الكثير من المعارف العلميّة والواقعيّة أيضاً، مثل أسباب استغلال الإنسان وظلمه وجهله وتشيئه واستلابه وتغريبه، مثلما يكتشف سر حريته وعدالته، ومساواته اجتماعيّاً، وحق الحياة، والمساواة أمام القانون، وحق الملكيّة، والأمن والاستقرار، وأساليب مقاومة الظلم... وغير ذلك.

الهوامش:

-1 للاستزادة في معرفة نظرية المثل عند أفلاطون العودة إلى موقع : (المرسال - نظرية المثل عند أفلاطون - دينا محمود).

-2 موقع وكيبيديا.

-3 موقع وكيبيديا.

-4 انظر إلى تعريف سقراط للجوهر: (موقع المعرفة – مفهوم الجوهر)، وكذلك نقد نظرية المثل الفلاطونية من سقراط – (موقع المرسال - نظرية المثل عند أفلاطون - دينا محمود).

كتبها: د. خلدون صبح

الماني الموسوس

اذا أحب شاب فتاة وكان شاعراً جعلها نصف آلهة، وأهدى إليها طفولته وشبابه وشيخوخته، اذا أحبها أعطاها روحه وذكرياته، إذا أحبها أعطاها عقله وحينما يأتي الفراق يكون صعباً وقاسياً ويصبح مأساة لأن الأمل بقدر ما يكون عظيماً تكون خيبته أعظم.

وهذا شاعرنا شاب أحب بإخلاص قيد إلى دير للمجانين في بادية الرقة، شاب حسن الوجه مرجل الشعر، مكحول العين، أزج الحواجب، كأن شعر أجفانه مقاديم النسور وعليه طلاوة تعلوه حلاوة مشدود بسلسلة إلى جدار، يدخل عليه مجموعة من المسافرين فيجدونه شارداً حزيناً ينتقل إلى ما وراء الأزمان وإلى ما وراء الطبيعة.

وعندما رأى هؤلاء المسافرين الذين دخلوا عليه فجأة، أمطرهم سلاماً جميلاً وقال: مرحباً بالوفد قرب الله ما نأى منكم، بأبي أنتم، قلنا: وأنت، فأمتع الله العامة والخاصة بقربك، آنس جماعة ذوي المروءة بشخصك وجعلنا سائر من يحبك فداك، فرد عليهم قولاً جميلاً: أحسن الله جزاءكم وتولى عني مكافأتكم، فعندما سمعوا جوابه وتمتعوا بأسلوبه في الترحيب استغربوا وجوده في مكان ليس له، وهو من العقلاء فسألوه: ما تصنع في هذا المكان الذي أنت لغيره أهل؟ فبدأ ينشد شعراً له سحر فيه من الأنين ما فيه وفيه من العذاب ما فيه، يردد شعراً ملأ عليه قلبه وعقله وجاوبهم شعراً:

الله يعلم أنني كمد	لا أستطيع أبث ما أجد
روحان لي روح تضمنها	بلد وأخرى حازها بلد
أما المقيمة ليس ينفعها	صبر وليس بقربها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي	بمكانها تجد الذي أجد

وبعد أن أخرج من نفسه بعض ما يعتلج من نفسه، عاد إلى صحوته ونظر إلى المسافرين، فكانوا مبهورين معجبين يتألون لما به من حزن وحنين فقال أحدهم له: بربك زدنا شعراً، فقد أحسنت وإنا له لسامعون ومشغوفون، فغاب عنهم وقال:

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم	ورحلوها فسارت بالهوى الإبل
وقلبت من خلال السجف ناظرها	ترنو إلي ودمع العين منهمل
فودعت ببنان عقده عنم	ناديت لا حملت رجلاك يا حمل
ويلي من البين ماذا حل بي وبها	يا نازح الدار حل البين فارتحلوا
يا راحل العيس عرج كي أودعها	يا راحل العيس في ترحالك الأجل
إني على العهد لم أنقض مودتكم	فليت شعري وطال العهد ما فعلوا

وهذه الأبيات هي التي غناها المغنون وأشهرهم المغني العراقي ناظم الغزالي فخرجت منه أغنية جميلة حزينة رددها الأجيال.

وسكت الشاعر الماني الموسوس، فراح الزائرون يبكون لحاله وتأثروا بشعره وحاولوا أن يواسوه ويخففوا عنه آلام الحب وسلاسل الحديد التي ربط بها في دير يدعى دير هرقل.

ولكن أحد البغضاء منهم -أي الزائرين- حاول أن يمتحنه فقال له: قد عرفتها ومررنا بدارها فسمعنا نعيها، فقال: إني والله ميت في أثرهم، ثم جذب نفسه في السلسلة جذبة دلع منها لسانه، وندرت لها عيناه، وانبعثت شفتاه فتلبط ساعة وهو يتعذب ويعاني غصص الحب ثم مات، فندم ذلك الرجل البغيض على فعلته وكذبته أشد الندم وبكى أشد البكاء.

تهافت المثقفين

كتب: عيد الدرويش

كثيرة هي مشارب الفعل الثقافي وتنوّع أساليبه، تحدده عوامل متعددة، وحاملها المثقّف، ويقع على كاهله مسؤولية مركبة الأهداف والغايات، وقد يُفلح من لازم قضايا أمته، واستطاع أن يدفع بها نحو التقدم بما استطاع إليه سبيلاً، ومنهم من توهّم بأن ما يقوم به، هو لمصلحة المجتمع، عندما ابتعد عن الواقع، وأياً كانت هذه الأفكار، فهي مفيدة في تدافعها ودفاعها عن مصالح الإنسان، وتصب في معيار الثقافة، التي تعتلي الهرم المعرفي، والمثقفون في كل عصر، هم يصوغون المعايير، بما يجب أن يكون، وليس بما هو كائن، عندما يكون الإخلاص للعمل من خلال السلوك، ومنهم من يتظاهر، ويدفع بالكلمات الجوفاء، وهو في سلوكيات تتنافى مع القيم والمثل والمبادئ العامة للمجتمع، لذا من الصعوبة في مكان أن نضع رائزاً واحداً لكل أولئك المثقفين، وهذا ليس مثلباً عليهم في كل تباياناتهم المعرفية، وتنوّع أهدافهم، التي تصب في مصلحة الإنسانية جمعاء، وتحديد قواعد السلوك لأولئك المثقفين، وتفاعلهم مع البيئة، فضلاً عن المؤثرات الاجتماعية، والملكات العقلية، والمعرفية، لهؤلاء المثقفين، ومدى التصاقهم في القضايا الاجتماعية، التي تساعد على النهوض المعرفي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، وهي تختلف من عصر إلى آخر، ومن مكان لآخر، ولكل وسط اجتماعي ظروفه الخاصة، وكذلك الحلول مختلفة ومتباينة أيضاً، وبقدر تلك الإمكانات المعرفية للمثقّفين القادرين على صياغة أفكار، ورؤى تلامس الواقع، منهم مثقفون حقيقيون، ومنهم أشباه وأدعياء، لا يمكن أن يشاركوا الأمة همومها، فمن الواجب علينا أن نضعهم خارج الهّم والاهتمام، ولهذا تصبح درجة الخلاف واسعة بين المثقفين الحقيقيين، والمثقفين الأدعياء، ويقول سارتر: «يصبح المثقف مزيّفاً، ويصبح من ألدّ أعداء المثقف الحقيقي، أن المثقف المزيّف يدافع عن حجج واهية، وتقدم نفسها على أنها حجج دقيقة، وهو بداية وقبل كل شيء خائن ومرتش على الأقل، هؤلاء فارغون، وغير معروفين على الساحة الثقافية، فيحاولون إبراز أسمائهم بقاعدة خالف تعرف، وبطريقة وحيدة هي انتقاد السلطة، وانتقاد المجتمع الذي يحافظ على مُثله العليا، التي يتميّز بها عن غيره، ويدّعون بأنهم الوحيدون القادرون، على تغيير خارطة العالم، بما يملكون من معارف، ويلغون الآخرين على حين إنهم يتّحدون في هذا السياق، بأن الآخرين يريدون إلغاءهم، وهكذا الموضوع أصبح سجالاً لا أكثر ولا أقل.

المثقفون يتقدمون الصفوف في المجتمع ولهم علامات فارقة، في الريادة والمساهمة في رفع مستوى الوعي الاجتماعي، بما يمتلكون من مخزون علمي ومعرفي، والبعض منهم يصبح في عزلة مع المجتمع، عندما لا يحملون الهّم الاجتماعي، وغير قادرين على الاندماج بين أوساطه، والمجتمع يبادلهم الشعور ذاته، وكما يقول هنري جيمس: «إن بعض الناس عدم التعرف عليهم واجب اجتماعي» .

هؤلاء تتصلّد أفكارهم بدعوة أنهم يقولون الحقيقية المطلقة في أي موضوع يتكلمون به، أو يعيدون رأياً فيه، فلا رأي بعده ولا قبله، وعلى هدي هذه القاعدة، فماذا يمكن أن نقول للذين قبلهم؟ وممن كانت عصارة أفكارهم أساساً في استنباط الأفكار التي تلتها، والحالة تلك بادعائهم، ماذا يبقى للآخرين من بعدهم من آراء؟ ويتهافت بعضهم في الطروحات مما يجلبونه من أفكار مستوّردة من أمم وشعوب أخرى، لهم تجارب معينة، ومرّوا بظروف مختلفة عن الظروف التي يعيشون بها، كانت صالحة لتلك المجتمعات ومن نتاجها، وصاغوا أيضاً أفكاراً ونظريات، كانت متّسقة مع ظروفهم، ويريدون تطبيقها ضمن بيئة جديدة، ومع فارق زمني أحياناً، متناسين طبيعة المجتمع، ومنمنمات حياته وظروفه، وقد ميّزوا وما بين الأساسي فيها من الثانوي لها، أليس المفكّر والمثقّف الذي استطاع أن يجلب هذه الأفكار من الآخرين، بقادر أن يُبدع لواقعه نظريات معرفية وثقافية، تتناسب مع الواقع وضروراته، وتحقق لمجتمعه حالتي التوافق والإشباع، وتقدم حلولاً لكل الصعوبات والتحديات، التي تواجه المجتمع، وتدفعه لتطوير حياته ونظم مجتمعه، وبناء ثقافة مجتمعية جديدة ومتجددة، تلامس الهوية والانتماء، مع الأخذ من تجارب وثقافات الشعوب الأخرى- وهذا لا يضير المثقف- إلى ما توصلت إليه تلك التجارب، من معارف وعلوم ونظريات لتساعده هذه الأفكار والعلوم في إيجاد الحلول، شريطة الأخذ منها بما يناسب الواقع الذي يعيش فيه، وتطويع ذلك بما يخدم المجتمع، وإن التلاقح الفكري والثقافي بين الشعوب والحضارات، أمرٌ واقع، ولن يستطيع العيش كل واحد منّا بمعزل عن الآخر، وكل هذه الثقافات والحضارات هي حصيلة تجارب الشعوب، التي ساهمت إلى حد كبير في تطورها وتقدمها، ولم تقف عن حدود جغرافية، أو قومية، وساهمت بالقدر الذي وضعه أبناء هذا المجتمع أو ذاك، وفي الحفاظ على تراثهم، وثقافتهم، وحضارتهم، وكانت قوتها بقوة أفكار أبناء تلك المجتمعات، وتداخلت الغايات والسبل، وحملت بين ثناياها الغثّ والثمين، وهذا الأمر منوّط بأبناء الأمة الذين يستقدمون الأفكار والنظريات، وينسون أن لديهم أقوى من هذه البراهين والعلوم من زاوية، وما نراه من زاوية أخرى عندما يبدؤون الحديث عن الثقافة والعلوم والمعارف والإبداع، فإنهم لو أتعبوا ذاكرتهم قليلاً لوجدوا أن أساس كل هذه العلوم الغربية هي مستنبطة من التراث الشرقي وتراث أجدادهم، وماضيهم التليّد، ولكنهم أصبحوا غرباء على المعرفة والثقافة، فتغرّبت عنهم الثقافة والمعرفة، فلماذا لم يتهافت البعض من المثقفين على إسداء المعرفة لأبناء الأمة، وقول آرائهم من دون مواربة؟ أم إنهم لم يجدوا أذناً مصغية لهم ولا لآرائهم؟ وسيبقى ذلك التهافت فيما بينهم، وسيرسخ في الأرض والعقول كل ما ينفع الناس، وما تبقى سيذهب جفاء كزبد السيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها....!!!!

حول المُثقف العربي.. همومه وعطاءاته

كتب: د. صياح فرحان عزام

إن المثقف العربي كفرد من أفراد مجتمعه يتأثّر بعاداته وتقاليده وأعرافه وثقافاته، ويحمل همومه ويشاركه أفراحه وأحزانه، وليس هناك ما يُميّزه عن غيره سوى تقدّمه في الفكر والوعي عن سائر أفراد مجتمعه، نظراً لسعَة اطلاعه ومعارفه العلمية والنظرية والأدبية ومتابعاته المتواصلة لما يصدر من دراسات وكتب ووجهات نظر، ومشاركته في الفعاليات الثقافية من ندوات وحلقات بحث وأنشطة أخرى في هذا الإطار.

بطبيعة الحال، عند الكلام عن هموم المثقف العربي، لا يعني أن هذه الهموم تمسُّه وحده، بل يعني أن مستوى ثِقلها عليه، عادةً ما يكون أكثر من ثقلها على غيره..

في هذا السياق، صدر كتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت أواخر عام /2000/ شارك فيه أكثر من أحد عشر كاتباً ومفكراً عربياً من مختلف الأقطار العربية، وأدلوا فيه بآرائهم حول هموم وعطاء المثقف العربي.. وعلى الرغم من مضيّ أكثر من عقْدَيْن من الزمن على صدوره، فإنّ القرارات والتحليلات التي وردت فيه، تبقى مُثيرةً للانتباه، ومُقيدة جداً في اللحظة الراهنة، ومن ثم، فإنّ العودة إليه للاسترشاد بما ورد فيه من خلاصات وآراء في مناقشة ظروف المُثقّف العربي، وكيف تُثْقِل هذه الظروف العمل الإبداعي الذي يُفْتَرض أن يؤدّيه المثقف العربي؛ ضرورية، وتساعد في هذا الاتجاه، من هذه الآراء والقراءات حول هموم المثقف العربي وعطاءاته ما يلي:

- إن هموم المثقف العربي هي الهموم التي تُلْقي بثقلها بشكل عام على معظم الناس، لكن ثقلها لا يكون متساوياً على الجميع، بمعنى أن ثقلها نِسْبي، ولكن تأثيرها أو ضغطها على المثقف أكثر بكثير منه على الآخرين كما أشرنا إلى ذلك في بداية الحديث، ومن ثم، فإن انعكاساتها وتداعياتها على أدائه وعطائه الفكري، تختلف عن غيرها على هموم المواطنين الآخرين.

مثال على ذلك، مطلب الحرية، هو من الهموم الدائمة للمثقف ليس في المجال العربي، بل على المستوى العالمي، فأيّ من البشر لا يستطيع تحقيق ذاته وأداء دوره الوظيفي والاجتماعي من دون الحصول على مطلب الحرية الذي شكّل على امتداد الزمن مَبْعثاً للثورات والانتفاضات والأحداث التاريخية الكبرى، لكن وجود هذا الهمّ «أي مطلب الحرية»، يضغط أكثر على المثقف من ضغطه على الآخرين، لأنه من شروط العطاء المُتميّز والإبداع: توفّر مناخات الحرية.

ولهذا، عند تراجع مساحات الحرية، تتراجع الثقافة والفكر الخلاّق، وتسود الخرافات والخزعبلات، ويضيع العلم الحقّ، وتزداد المتاهات المُضلّلة فكرياً..

- وبالعودة إلى الهمّ الثاني من هموم المثقف العربي وهو مقابلته أو مواجهته لمتطلبات العيش الكريم التي تضاعفت في السنوات الأخيرة، نجد على أرض الواقع، أن فئة المثقفين بشكل عام، هي الأكثر عَوَزاً وحاجةً في معظم المجتمعات العربية.. هنا يجب الاعتراف بأن القوى الخارجية من استعمار قديم وحديث، تتحمّل الجزء الأكبر من المسؤولية عن ذلك، من خلال ممارسات نهب الثروات والموارد، وكمّ الأفواه الوطنية التحريرية، وإفقار الناس بشتّى الطرق والوسائل، ومحاربتهم حتى بلقمة العيش كما تفعل أمريكا في سورية، عبر سرقة النفط والغاز والأقماح والممتلكات العامة والخاصة، والحصار الظالم، ولكن مع ذلك، أي في ظل هذا التأثير السلبي الخارجي، لا يمكن إعفاء الذات الجماعية من تحمّل المسؤولية، والقيام بعمل خلاّق ومُبدع، وتقديم عطاءات أكثر غزارة وأرقى مستوى، وأكثر قابليّة للتنفيذ، وذلك على قاعدة التحدي للظروف الصعبة والمعوّقات مهما كانت.

إن الثقافة ليست شأناً راكداً ومحايداً، إنها صناعة الإنسان، ولن تكون ثقافة حقّة إلا في حال التزامها بقضايا الإنسان الحياتية وهمومه المعيشية ومستقبله، والتزامها أيضاً بقضايا الوطن وآلامه، وهذا يعني تلازم الإبداع بمعايير أخلاقية وإنسانية ووطنية وقومية؛ الأمر الذي يعيد الاعتبار للمثقف العضوي الملتزم، ولمقولة «المثقّف هو ضمير وطنه وأمته».

ولهذا، فإن رفع سقف الحرية في المجتمعات العربية، يبقى شرطاً لازماً لتفعيل واستمرار عطاء المثقف، ولكنه يتطلب بالدرجة الأولى تكنيس المعوّقات الاجتماعية، والتفاعل مع الحضارات المعاصرة البعيدة عن التعصب ومحاولات إقصاء الآخر.. وعلى المثقف العربي مواصلة العمل للنهوض بالمجتمعات العربية، وإذا كانت هذه المهمة صعبة وعسيرة فإنها في الوقت ذاته ليست مستحيلة.

في نقد النرجسية

كتب: أ.د. أحمد علي محمد

(1)

الشخصية النرجسية لديها ميل شديد إلى حُبِّ الظهور، والإعجاب المفرط بالنّفس، والغيرة المستعرة من الآخرين، والانتهازية والوصولية والتكبّر والمحافظة على العلاقات الاجتماعية، والعناد، وعدم الاعتراف بالخطأ، واستغلال الآخرين، وعدم تقبّل النّقد، وادعاء المعرفة المتنوعة، والاستغراق في الخيال، والاسترسال في التوهم.

(2)

النرجسية الأولية عند فرويد بوصفها متمماً لليبيدو الجنسي وعاملاً لصيانة الذات، تتحول إلى مدخل أساسي لحبّ الموضوع، غير أنّ الليبيدو لا يلبث أن يعود إلى الذات، في حال وجود إحباط على مستوى الموضوع، فبعودة الليبيدو إلى الذات، تعود النرجسية الثانوية التي تعد علامة مرضية، مالم يرجع الحب إلى الآخرين، وهنا يشير فرويد إلى أنّ (الأنا) و(الهو) إنما هما مستودعا النرجسية، كما أنهما مستودع الليبيدو.

(3)

وصف فرويد النرجسية بأنّها مرحلةٌ من مراحل التكوين النفسي، وانحرافٌ من انحرافات الشخصية، ومع ذلك فهي تسهم في تنظيم المشاعر فيما يضبط الأداء الوظيفي للشخصية، ومن ثمّ التوازن ولا سيما عند الطفل، وتمثل النرجسية عنده جانباً لحبّ الذات، ونمطاً لاختيار الموضوع، وقدرة مطلقة تظهر من خلال تصرّف الفرد مع الآخرين، وهي فوق ذلك كلّه جملةٌ من التركيبات الثانوية المتصلة بالمُثل العليا للذات أي (الأنا الأعلى).

(4)

للنرجسية السّويّة خصائصها التوافقية كالانبساطية، وخصائصها غير التوافقية كالشعور بالصدارة الذي يقاس بمقياس الشخصية النرجسية (NP1)، إذ نظر علماء النفس الإكلينيكي إلى النرجسية بوصفها اضطراباً من اضطرابات الشخصية المتصلة بالمخرجات غير التوافقية كالتعالي ونقص التعاطف واستغلال الآخرين، على حين يمتلك الشخص السوي أحاسيس نرجسية، سماها فرويد النرجسية الصحية، التي تتمثل باحترام الذات أو الاحتفاظ بصورة إيجابية للذات، وهي نقيض النرجسية المرضية التي تشعر بتضخم الذات، وتعمل باستمرار لتعزيز السلوك القائم على استغلال الآخرين لبروزها وهيمنتها.

(5)

تُعْرَفُ النرجسية الخبثية باللّغة الإنجليزية بلفظ (Nalignant Narcissism)، وتعني الامتزاج بين اضطرابات الشخصية والسادية والعدوان الذي يستهدف إيذاء الآخرين، لتصل في بعض مستوياتها بحسب التوصيفات النفسية إلى ما يسمى جنون العظمة.

(6)

الليبيدو عند فرويد هو الغريزة الجنسية، أو الطاقة الغريزية المحركة للسلوك، إذ تتشكل لدى المخلوق منذ ولادته، وتتجمع على شكل طاقات، أو شحنات تسمى الليبيدو الذاتي، الذي يدفع الطفل إلى الاهتمام المفرط بذاته وإهمال الآخرين، وهو المقصود بحب الذات أو النرجسية، ثم تنطلق تلك الطاقات نحو الموضوعات الخارجية، وإذا ما استمرت تلك الشحنات متصلة بالذات مع تطور نمو الفرد، أدى إلى الحب المرضي للذات، أو ما يسمى النرجسية الباثولوجية، وهي حال ناجمة كما يرى فرويد عن انفصال الليبيدو عن موضوعاته، بوصفه مصدراً للباثولوجية، وفي حال تحول ليبيدو الموضوع إلى ليبيدو الذات، فإن ذلك دال على عملية نفسية سوية.

(7)

وفي عام 1917 نشر فرويد مقالة بعنوان: (الحداد والسوداوية) ليشرح المقصود بالفقدان الذي لا يمكن إشباعه، ذلك لأن المفقود غير واضح، بل هو عبارة عن بقايا رغبة مفقودة مبهمة تقدم العواطف الكويرية دلائل على ما تم نبذه منها، وعندما تجد تلك العواطف صيغاً تعبيرية، يتم إسكاتها بوساطة العقل أو الحكم بخطئها، ومن هنا يظهر الحداد على فقدان تلك العواطف، وللخروج من السوداوية وتعويض المفقود، لا بدّ من استغلال العواطف الكويرية في ترميم ما هو مفقود.

(8)

النرجسي مشغولٌ دائماً بمظهره الخارجي، ومفتون بصوره، ولديه عطش دائم للتسلط والخداع والمكر، وهو بحاجة دائمة إلى أشخاص يُسَمّون العبيد العميان، الذين يدينون له بالولاء، وبطريقهم يسعى إلى مدّ نفوذه إلى ضحاياه، ووسيلته في استقطاب عبيده هي الأحاديث الكاذبة، فالكذب عند النرجسي وسيله يتبعها في كلّ أحاديثه، ومن دون سبب، وتسمى أحاديث النرجسي الكاذبة الكذب القهري، وهو حالة يستلزمه الحوار، حتى لو لم تكن هناك حاجة للكذب؛ لأن النرجسي يريد بكذبه تشويه الحقيقة، وإذا ما واجهه أحد بكذبه عمد إلى نفي الحقيقة أو التهرب من موضوع الحوار.

(9)

نظر بعض الباحثين إلى مصطلح النرجسية الذي قدمه فرويد في مقالته (مقدمة في النرجسية)

على اعتباره مفهوماً صعب التشخيص، فذكر جونز (Jones): أن النرجسية محيرة ومضللة كما ذكر فرويد نفسه: أن النرجسية عمل صعب، وتحتوي على كل علامات التشويه المتماثلة.

لا شك أن المفهوم السيكولوجي للنرجسية قد تفتق عن مباحث سيغموند فرويد من خلال أبحاث نشرها ما بين عامي 1905 وعام 1914، وفي منتصف القرن العشرين أخضع النفسانيون مباحث فرويد في هذا المجال للمراجعة فذكر هارتمان (Hartmann) أن النرجسية كما وصفها فرويد شحنة وجدانية لا تتعلق بالأنا بمقدار تعلقها بالذات، وأن تلك الشحنات متعلقة بالفرد وليس في الموضوع، لذا فإن المفهوم الفرويدي للنرجسية قد أثار كثيراً من المشكلات، ذلك لأنه لم يكن متصلاً بمرحلة النمو المتأخر للأنا، كما أن ذلك المفهوم أخفق في رسم العلاقة بين النرجسية والأنا الأعلى، وبينها وبين الشبقية، كما أنّ هنالك مشكلات نجمت عن الفروق التي تحدث عنها فرويد في مناسبات عدة كالعلاقة بين النرجسية الأولية والثانوية، إذ النرجسية الأولية ما هي إلا تركيز الطاقة النفسية لليبيدو، وأما النرجسية الثانوية فهي لا تتحقق إلا بعد تطور الأنا، ومن هنا كان التفريق بين النرجسية الأولية والثانوية غير فعال، ورأى جاكبسون (Jakobson) أن مفهوم النرجسية يمكن أن يطلق على أكثر من التفريق بين النرجسية الأولية والثانوية، ليبقى محافظاً على دلالته المتصلة بحب الذات، ويشير مورو (Mouro) إلى أن مراحل النرجسية التي حددها فرويد بالأولية والثانوية غامضة إذا ما اتصلت بظواهر أخرى كالماسوشية والتقمص وحب الموضوع، وذكر ليفين (Lievin) أن النرجسية ما هي سوى تعبير تجريدي يخص علم نفس الطفولة والعصاب والنوم والحب، على حين إن النرجسية تقبع وراء الحلم والاكتئاب والزهو وبعض الأعراض الجسمانية، وهذا كله لا يقلل من أهمية آراء فرويد فيما يخص مصطلح النرجسية لكونه مفهوماً نظرياً يشكل استكمالاً لنظرية الليبيدو.

× **مراجع:**

- التوازن بين النرجسية والمازوشية،لولد محند. -النرجسية،لآمال جودة. -الشخصية النرجسية، لعبد الرقيب البحيري. -أفكار لأزمنة الحرب والموت، لفرويد.

أجيال الشعر.. أخطاء النقد

كتب: فائز الحداد

ظلت إشكالية التجييل الشاغل المأساوي الكبير للواهمين نقدياً بتقديم المنجز الأدبي وفق منظور زمني، أساسه العقد المجدول حسابياً بمقيدات مؤرخنة، لمبدعين، يعرفون نقدياً باسم (الجيل) وهذا برأيي، لا يتصل حركياً بالشعر إلا بدالات الشكل كفعل مظهري عام، يلحق بالشعر وبالشعراء أذى تناظري كبير يتحمله النقد حصراً كمرافع عاجز وقاض جائر تبواً __ ربما__ ما ليس له، فارتد لعدم الكفاءة كومبارساً أو أدنى في دائرة الضوء .

وتبرز هذه الإشكالية بأفق أوسع وبذات الوهم عند المنحدرين إلى ساحة الأدب من ضروب معرفية أخرى، الذين أضافوا للعلة عللاً جديدة أكثر أذى من التجييل بإعلاء شأن الضروب الوافدة تناقضياً كسجون مبتكرة ظاهرها ثقافي وخافيها إجهاضي لممكنات النص ومضامينه الثرة، فعضدوا المأساة وعمقوا التشويه في التعامل مع المنجز الشعري كدارج كتابي حياتي عند البعض أو كعارض مرضي عند نقاد مدارس "علم النفس"، لا يجوز تخطيه أو تماثله كي ينصرف النظر إلى الشعراء كعينات مرضية لعدوى مضرة ينبغي اتقاءها والحد من طغيانها "بالحجر الوقائي النفسي"، وهنا تكمن عقدة الضعف التشخيصي والإحاطة ونخرة الفشل للمصابين بوهم المعرفة، والجاهلين بالشعر تماماً ككائن متجاوزاً لكل المحددات والإحالات المفترضة وأولها القيود المقيدة والمقرونة بالعصر أو الجيل، وثانيها ذلك الغامط لبعض المقاصد الظاهرة والمفضية إلى جمالية متجددة ذات عوالم تأويلية منفتحة ومفتوحة .

فاصطلاح الجيل إذاً كرهن اعتقالي عقدي لا يمثل إلا مهماز سلطوياً لتسيير آلية النقد لمصلحة النقد.. وهو في تقاطعه ورسالة النقد إنما يعبر عن أنانية تكسبية، سبيلها الكذب وهويتها المجاملة وهدفها التقرب إلى (المتسيدين) ثقافياً لهدف مدان يشي بوضوح إلى محاصرة الشعراء ومقاضاتهم ثقافياً في دكاكين التثقف، لتبنى الشواذ المشروط بالعناوين وفرض الأستذة بواقع الإرهاب الثقافي والخوف .

ومن جبة هذا الضياع خرج الحداثيون بمعطف الشعر كشهداء لطيش عاهرتين آكلتين للحياة، وتحت خيمة محكومة بالموت نما خطابهم الشعري، تلك التي أقامتها قوى شيطانية ترى في الموت ابتكاراً حضارياً ينسجم وتطلعات هذا العالم الهمجي المحكوم بالحروب وحروب الردة الثقافية .

لقد خرجت القصيدة الحديثة كنخلة من نار تعانق السماء بعناق أزرق.. وحين تسوس النجوم خيولاً بوجه غادر للريح فإنها تساقط البروق ككرات من وجد قرمزي فوق صدر الأرض المملوء بالجراح.

لقد واكب الشاعر الحداثي الموت عناداً وعرف كيف يبصم بالحياة ما بعد خرافة التراب، وقد عبرت نوارسه أسوار جهنم صوب جنائن شتى لا تدركها إلا مشيئة الشعر.. ولك أن تتصور حجم الكارثة لنبوءة الذين حملوا راية القصيدة الحديثة مؤمنين بقدرية الشعر في الخلق وصيروها خطاباً يليق بقدسية الحرف كفاتح جديد .

لقد تقاصر النقد هكذا في ظل سطوع التجربة وتجابن إزاء التقولات وهلاميات العناوين وعيون الرقابة ودكاكين التخوين ولسان التصحيف ووكالات النعي وأسواق التخريد الثقافي، لكن هذا الخطاب ظل ومن خلال مبدعيه مميزاً في جل الشعرية أولها في منجزات بعض رموزه كشواهد جديرة وراكزه، على سبيل التأكيد الدلالي لإبداع هؤلاء والكفيلة بالرد على الألسن المكسورة والأفواه ذوات اللثغة المشين والمعكر لصفوة الشعرية الحقة .

لقد فات على (الشيوخ) ذوي القلاع العالية في ظل (التجييل) إدراك لعنة الشعر بلسان واخز للهجاء كي يتعلموا من الشباب ما فاتهم، فالشعر ساحة معركة دائماً تستقطب الفرسان والهواة وتغري الغواة والمرتزقين، لكن الفراسة غير الارتزاق المستحلب من كعكة الدماء.. لأنها - أي المعركة - تعرف أن البطولة تبدأ بقدم واثقة وتنتهي بسارية آسرة للعالي ترفعها أكفّ واثقة إلى الأمام دائماً.

فهل من المعيب أن يقود الشباب الشيوخ الآن، وقد خربش المجيل وجه القبر الشائخ، ولم تعد الشوارع الثقافية صالحة للانطلاق؟

الصائل دائماً يقاس بالصولة التي تحقق أنانياتها المشروعة رغم الصروف والخطوب، ومن يدرك جذوة النار لإيابه بالثلوج بل وفي جذوتها يحقق ذاته ويتآلف معها كما تآلفت العديد من المنجزات وبمحصلات شعرية امتلكت التسبيب القرائي وخلقته بتجاوز ركامات النقد الرديء، كخلف كليل لخليفة متخلف، ذلك الذي يأخذ بأسباب الوراثة العمياء كأبوة مشروخة على حساب مدلولات الوعي المعاصر وآفاق النضوج.

فالذين انغمسوا بمستوردات الأحكام الجاهزة وقوانين القراءة الساذجة، ساقوا بجارية الجهالة والجهل وعدمية الإحاطة أحكاماً ظالمة بحق تجارب مهمة لا تزال أضرارها باقية في ظلالات الكتب، ومرارتها أنكى من الزعاف في الحلقوم.. وهم أنفسهم من ركعوا للشواخص المتهاوية كنظام إشاري ذي إطلاقات طلاسمية فابتلينا بنقودهم الضعيفة سجينة المظهر الإنشائي لجهالة واضحة.. ولو عادوا إلى رشدهم وإلى أدواتهم القديمة وسبلهم المسطرية في ظل أنظمة الحاسوب يجدون كوارث الهزائم تتعقبهم في نظام مروري عسير، ألغى الضوء كإشارة مؤسسة لمصلحة اللاضوء المتخارج على وحدانية القمر كآلة للجمال.. بمعنى اللاأوحدية لكهنوت ولا تعرّش لجنس أو معصومات لمقنن .

فالنص المتلبس بالنضوج غير محكوم إلزاماً ببدعة العصر أو الجيل أو مجزوءات المعومين بالعروض الطويلة ولا شأن له بأكاديميات التنظير الفراغي لتدجين مروءته أو تخنيثه بمصول العلوم الواردة إليه من الخارج .

فكفى الشعر طامة من حسبوا عليه بالتبعية أو بإحالات التنقيد السريري أو العكسرتارية الثقافية.. كفى كل هذا التسطيح والانتهاك بهدف الإرضاء والمجاملة المجافية للقيم والموضوعية، ولنا أن نعترف بكل آصرات الإيثار.. بأن الكثير من الضياعات كانت لأسباب شتى أهمها إقطاعيات التصرف (البرجوا__ ثقافي) وما يحسب عليه من تبعات، فقد بات مهماً الآن ودون تأجيل أن تقوم نقدية شعرية حقيقية صرفة تضطلع برسالة النقد النزيه دون شك أو اتهام، لأن (الأبابيل) فوق رأس أبرهة وجيشه وعليه ترك البيت لأهله الشعراء فهم أولى في رسم معالمه الثرة .

شاعر عراقي مقيم بدمشق

قراءة في كتاب:
النهضة العربية - لماذا تفشل دائماً؟
تأليف المهندس عبد الوهاب محمود المصري

كتب: أحمد سعيد هواش

عُرف المهندس عبد الوهاب المصري باطلاعه الواسع على ما تصدره المطابع السورية والعالم العربي، وخاصة ما يتعلق بموضوعات الديمقراطية والحرية، والنهضة العربية وقد صدر له عدد من المؤلفات المهمّة بهذه الموضوعات، بالإضافة لعدد من الأبحاث والدراسات كان قد نشرها بالدوريات السورية، وهو بذلك يطمح للارتقاء بالوطن العربي للنهضة والتحرر وبلوغ سلم الحضارة التي وصلت إليها الأمة العربية في مجدها الغابر في دمشق، والقاهرة، وبغداد، والأندلس.

وقد سار في هذا المضمار بالعصر الحديث القائد محمد علي باشا والمفكر رفاعة الطهطاوي في القطر العربي المصري، وقد فشل مشروع محمد علي كما هو معروف.. وكتابه هذا.. النهضة العربية - لماذا تفشل دائماً – يحمل الهم القومي، ويدعو به للعمل للإسراع بالنهضة العربية ونجاري بها الأمم التي سبقتنا للسعي للوصول وبلوغ الحضارة.

والكتاب عبارة عن دراسات مكثفة كان قد نشرها المؤلف سابقاً في دوريات القطر العربي السوري، وقد استند بدراسته على عدد كبير من المراجع والمصادر لكبار المفكرين العرب والأجانب بالإضافة لعدد من الإحالات للصحف العربية المشهورة.. وقد قسم المؤلف كتابه هذا إلى:

مقدمة.. وثمانية فصول وهي: الفصل الأول: النهضة العربية – لماذا تفشل دائماً (تجربة محمد علي نموذجاً)، الفصل الثاني: الكواكبي من منظور مختلف، الفصل الثالث: نقد التجربة الناصرية، الفصل الرابع: تهافت الحداثة، الفصل الخامس: العلم محايد أم متحيز؟، الفصل السادس: نقد الديمقراطية، وقد قسم المؤلف كل فصل لعدد من الموضوعات الفرعية وخصه بعدد من المراجع والمصادر التي استقى منها الموضوع.

ففي مقدمة الكتاب استشهد المؤلف بمقولة المفكر الفرنسي «فيكتور هيغو»:

(تبدأ الحرية حين ينتهي الجهل، لأن منح الحرية لجاهل كمنح السلاح لمجنون).

ومن ثم استعرض المؤلف فصول الكتاب بإيجاز شديد، وختم المقدمة بقوله: ونأمل في ختام هذه المقدمة أن يلعب هذا الكتاب دوراً تنويرياً في خضم الجهود المبذولة لتحقيق النهضة المنشودة.

وسنحاول إلقاء نظرة على فصول الكتاب باختصار بما يتناسب ومساحة النشر.. ففي الفصل الأول: النهضة العربية – لماذا تفشل دائماً؟ (تجربة محمد علي نموذجاً)، يُعرف المؤلف مصطلح «عصر النهضة» فقال: يطلق عادة على المصطلح «عصر النهضة العربية» على الفترة التي بدأت بحملة نابليون على مصر في أواخر القرن الثامن عشر، وامتدت إلى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.. وينتقد المؤلف هذا المصطلح: لأنه يعتبر حملة نابليون كانت حملة صليبية، (وإن لم تحمل شعار الصليب) وهو محق في ذلك لأن هذه الحملة ضربت قلب العالم الإسلامي، وقال (.. وقد كانت مصر وبلاد الشام قد بدأت النهضة في أوائل القرن الثامن عشر خاصة، فجاء نابليون بحملته العدوانية لا ليوقظ هذه النهضة ولكن ليقمعها، ثم بحث المؤلف في أسباب فشل التجارب النهضوية العربية في العصر الحديث، ودرس أسباب فشل النهضة العربية في أربعة عناوين رئيسة هي: أولاً: في مفهوم النهضة، ثانياً: في فشل تجربة محمد علي، ثالثاً: في وثيقة المشروع النهضوي العربي، وخاتمة، وقد تكلم المؤلف في وثيقة صدرت عن ثلة من المثقفين العرب ببيروت – لبنان – عام 2010م طرحت

في كتاب صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية (ببيروت) في شهر شباط (فبراير) 2010م تحت عنوان «المشروع النهضوي العربي» اشتمل على مقدمة وثمانية فصول استغرقت 128 صفحة من القطع الصغير.

وختم المؤلف ما جاء في هذه الوثيقة بقوله: «في ظننا أن السبب الرئيسي في فشل تجربة محمد علي، وفشل كل المحاولات النهضوية الأخرى، إنما هو اعتمادها (التغريب) منهجاً للنهضة».

وفي الفصل الثاني من الكتاب تكلم المؤلف عن: الكواكبي من منظور مختلف.. وقال: الكواكبي هو عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن مسعود الكواكبي، وهو ينتمي إلى أسرة الكواكبي المشهورة القديمة التي تنتسب إليها في حلب الشهباء المدرسة الكواكبية، وقد هاجر أجداده من إيران إلى حلب منذ أكثر من أربعة قرون. وقد اشتهر الكواكبي بكتابيه «طبائع الاستبداد» و «أم القرى»، وثبت المؤلف المهندس عبد الوهاب محمود المصري اقتباس الكواكبي لأفكار كتابيه المذكورين من مفكرين غربيين، وتبين أن القاتل الحقيقي (بالسم) للكواكبي هو خديوي مصر المستبد عباس حلمي الثاني. وجاء الفصل الثالث للكتاب بعنوان: نقد التجربة الناصرية وقال: ترد دعوات في وقتنا الحاضر لبعض المثقفين في الوطن العربي إلى التأسّي بتجربة ثورة 23 تموز1952 في مصر |أو التجربة الناصرية| نموذجاً لنهضة الأمة بحسبانها التجربة (النهضوية) الثانية بعد تجربة محمد علي في الفترة (1849-1805م) ويُعدّ هذا الفصل من أطول فصول الكتاب (43) ص.

وفيه أثبت المؤلف عبد الوهاب محمود المصري قلة جدوى التجربة الناصرية، من حيث الجوانب الحضارية، والإيديولوجية، والأخلاقية، والدينية، والسياسية، والعسكرية، الأمر الذي يجعلها غير صالحة لتكون قدوة تحتذى في أية نهضة منشودة.

وفي الفصل الرابع من الكتاب: تكلم فيه المؤلف عن «تهافت الحداثة»، وفيه عرض لمفهوم الحداثة ومعالمها، ونقدها ومقارنتها بما بعد الحداثة، وفي الفصل الخامس (العلم محايد أم متحيز؟) يجيب فيه المؤلف عن هذا السؤال: وفيه عرض لآراء العلماء والمفكرين من عرب وأجانب لمفهوم العلم ودعوى حياد العلم، ودعوى انحياز العلم في العلوم الاجتماعية وحتى في العلوم الطبيعية، وقد تم عرض لاقتراحات قدمها مفكران أكاديميان لمشكلة التحيز هما العالم الاقتصادي والاجتماعي المشهور «غونار ميردال» والمفكر الأكاديمي المصري الدكتور سيف الدين عبد الفتاح.

وجاء الفصل السادس بعنوان «قراءة في نظرية المؤامرة»

وختم المؤلف عبد الوهاب محمود المصري كتابه بالفصل الثامن: «نقد الديمقراطية» وقد افتتح البحث بمقدمة، وبحث الديمقراطية ضمن الأبعاد الثلاثة: مفهوم الديمقراطية، ونشأتها، وأوجه النقد الموجهة إليها، ومستقبلها على المدى المنظور، وفي الختام لابد من الاعتراف بجدية وموضوعية هذا الكتاب لمؤلفه المهندس عبد الوهاب محمود المصري، حيث استعرض فيه موضوعات فكرية وآراء مهمّة لمفكرين عرب ومستشرقين محللاً لآرائهم وإعطاء رأيه الخاص بالموضوعات المطروحة.. وفقه الله.

البيت الكبير
والدور المفقود

كتب: محمد الحفري

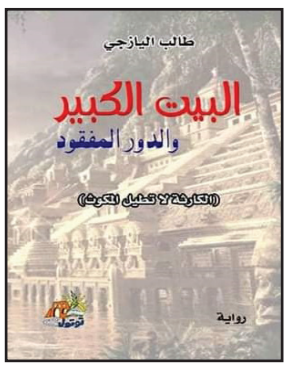

تشتغل رواية /البيت الكبير/ لمؤلفها /طالب اليازجي/ على لعبة الزمن الذي جاء تقسيمه وتداخله مناسباً لمضامينها، فالبيت الكبير يحتوي تلك الثقافة الواسعة للكثير من الشعوب التي تمتد عبر أزمنة لا منتهية وتصل إلى وقتنا الحاضر، وربما تتجاوزه إلى المستقبل الذي تحاول أن تستشرفه، وهذا ربما يتناسب مع الدور المفقود الذي يبدو من خلاله الكاتب وكأنه يكمل مقولته في وقت يكاد فيه الدور الثقافي والحضاري ينمحي ويتلاشى مع مرور الوقت، ولكن المؤلف يحاول أن يجبر الكسر ويبثّ بصيصاً من الأمل من القارئ بوضعه العنوان الثاني بين مزدوجتين «الكارثة لا تطيل المكوث» وهذا معناه أنه لا بد أن يأتي ذلك الوقت الذي يكون فيه الفرج واقعاً حقيقيّاً، لأن الأزمات مهما اشتدت فستزول وستعود مسيرة الحياة إلى مجراها الطبيعي.

يعول الكاتب في سرديته الطويلة على بطله الذي كان اسمه /جبرا/ عندما كان في كنف والديه، ومن ثم يتحوّل إلى /جنكيز/ عندما أصبح الميتم أو الملجأ مكانه بعد وفاة والده وزواج والدته، وأثناء دراسته الجامعيَّة وبعد تخرّجه إذ يتحول إلى جبران، وفي تعويل الكاتب على شخصيته الرئيسة التي مرّت بثلاث مراحل يحمّلها مع غيرها من الشخصيات الفرعية الكثير من الحمولات ذات الأوزان الثقيلة ويقدّم من خلالها مقولاته الفكرية والاقتصادية والفلسفية وذلك التلاقي بين القوانين الاقتصادية الممتدة منذ ما قبل الميلاد وحتى وقتنا الراهن وهذا أدى برأينا إلى انحناءات واضحة في جسور سقف بيته الكبير، ولهذا نجد أغلب شخصيات المؤلف تحمل فكر المثقف الذي يؤمن بما يعتقد ويدافع عنه أينما حلَّ وارتحل، وقد يظهر ذلك جلياً في العناوين الداخلية التي تأخذنا إلى تأويلات أخرى ومنها مثلاً «القبور، النشوة، الفطام والمعمودية الثانية» وهذه العنوانات الداخلية الكثيرة تكشف لنا مدى اهتمام الكاتب بتقطيع سرديته والحرص الكبير على المستوى الفكري الذي يقدمه، ونقول الفكري ونؤكده لأنه برأينا غلب، أو ربما طغى كثيراً على الجانب الفني.

وفي العودة إلى ما تنتهي إليه الرواية نجده قد وضع المقطع قبل الأخير تحت عنوان «سورية حملت صليبها تمشي على درب الجلجلة» بينما كان العنوان الأخير تحت عنوان «لقاء آلهة الأرض بآلهة السماء» وفي الأول منهما يكمل سيرة بطله الذي يودع معلمته الدكتورة /آيه/ التي تنوي الزواج من مهندس سوري الأصل، وبعدها يذهب إلى الملجأ الذي تربى فيه، ليضع نفسه مكان الدكتورة أو معلمته التي سافرت ويقدم ما عليه من واجب، ولعله في سبيل ذلك قد رفض فرصة السفر الذهبية التي عرضت عليه بعدُ إلى خارج البلاد.

أما المقطع الأخير فقد حشد فيه الكثير من الأسماء التي تحمل دلالتها الخاصة ومنها على سبيل المثال «آلهة الحظ السبعة، إله المريخ، آلهة اليونان، أصنام العرب، الآلهة الهندوسية، آلهة القمر، آلهة قرطاج، هيباتا، سميرا ميس» وغيرها، ليقول في السطر الأخير منها: «الجميع وقف مذهولاً لا يستطيع النظر إلى انبلاج نور ساطع، انطلق حيث مرقد شمس سورية، نور جسد باعوث سورية» ونظن أن وضعه لكلمة سورية بالألف الممدودة تارة، وبالتاء المربوطة تارة أخرى قد جاء مرتبطاً بمسألة الزمن التي تحدثنا عنها في البداية، فالأعمال السردية على كل حال ومهما حاول كتابها الابتعاد عنه، سيجدون أنفسهم في وسطه وهذا بدوره يقودنا إلى مقولة «الفعل زمن، والزمن فعل».

تحاول الرواية في واحدة من مقولاتها الأساسية أن تشير إلى هيمنة الذكورة على الكثير من الأشياء وخاصة على الشريك المقابل أو المرأة وهذا بدوره أدى إلى زيادة ملاجئ الأيتام بمعنى وجود اللُّقطاء مغفلي الآباء والأمّهات وهي تدين ذلك وتدعو إلى مجتمع متوازن لا يطغى فيه طرف على طرف آخر، كما تحاول منذ بدايتها التطرق إلى مفاهيم كثيرة وشرحها بطريقة شبيهة بفلسفة الكاتب ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال «المجتمع، الدولة، الديمقراطية، الحرية» وغيرها الكثير وهذه المصطلحات كما يؤكد العمل هي «سلة مفاهيم دفعت العقل إلى عتبة مذاهنة جديدة، دعمت وعززت مساعي علم الاقتصاد السياسي في عملية بناء عقل حديث، يفرض ولادة إنسان عصري وعالمي».

لا يمكننا في هذه العجالة أن نحيط بجميع المفاهيم الذي تطرق إليه هذا البناء السّردي الذي نعتقد أن مؤلّفه /طالب اليازجي/ قد أمضى سنوات في وضع لبناته الأساسية، لكننا فقط نحاول أن نشير إلى عمل يقدّم من خلال كلّ فقرة وسطر منه معلومة عن الاقتصاد والسياسة والتاريخ والأسطورة، ليمزج ذلك مع علم الجمال وعلم النفس والمجتمع عبر سرديته الطويلة التي ينبغي التوقف طويلاً مع مضمونها الطافح بالثقافة والفلسفة التي يحلّل الكاتب من خلالها كلّ ما قد يخفى عن القارئ.

وقفة على حواف السؤال

قصة: هشام كفارنة

لماذا لا أكون هناك؟ وكيف وروحي متناثرة متشظية
هنا، ممتزجة مع الأماكن الداكنة والمضيئة والأزمنة
الباسمة الشاحبة المتجهمة،
في مختلف تضاريس البلد .. سهولها وبحرها
وجبالها وباديتها... قراها ومدنها وحاراتها القديمة
وأحيائها الحديثة والمستحدثة،
ببشرها وحجرها
وشجرها ، بشوارعها وجوامعها وأرصفتها...
بمدارسها وكنائسها...
بأفراحها وأتراحها.. بضحكاتها وأهاتها وأحزانها
العتيقة وآلامها الطازجة ونزيف جراحها الفاغرة
على دم قان،
بعويل الأمهات الفاقدات
وأحلام العذارى الحالمات
المتفائلات منهن والقانطات من رحمة الزمن
الأغبر المتشح بمزيد من الفقد والأسى والواعد
بوافر دمع ومكابدة وقهر وعذاب،
بقرقعة كؤوس باعة العرقسوس والتمر الهندي
على حواف رمضان الصيف في عزّ آب اللهاب،
مع صدى صيحات باعة الفول النابت شتاء والصبار
المزاوي الحلو والممتزجة حشرجات أصواتهم بشهقات
متجرعي الصبر وآكلي الهندباء والبرغل والمُرّار،
في مراوغات باعة الذرة البيضاء والصفراء،
مشويها ومسلوقها..
ولهاث باعة الأسكا يحملون براداتها على أكتافهم
وقد حوت قطعاً مضلعة ملونة على لبن وحليب وموز
وفريز وليمون وكله صباغ بصباغ والأسكاية بفرنك
خمسة قروش.
مع ذكرى ثلاثة كيلو خبز إلا رغيف بليرة وعشرين
فرنكاً بالتمام والكمال.
مع نوافير تخدق خدقاً وسط النهر المضمخ ماؤه
بصوت فيروز تصدح يا شام عاد الصيف أيام معرض
دمشق الدولي تواكب أيامه جولات بالقوارب والراكب
بربع ليرة.
مع كل هذا وذاك .. ما كان وظلت خيالاته تزخرف
بزخمها مغارات ودهاليز الذاكرة المرهقة المتوقدة..
مع كل هذا الذي يشكل نزراً يسيراً مما في البال.. من
يسعفني بالجواب المستحيل:
كيف لي أن أخلع كل هذا عن جدار قلبي وشغاف
روحي
وكيف لي أن أكون هناك
ولا أكون هنا إلى أبد الآبدين؟

حبر القلب

قصة: خليل العجيل

مؤلمٌ أنْ تكونَ في أقسى درجات الحزن والموت
والانهيار والعزلة والتّعب الجسَديّ والرّوحيّ،
ومجروحاً وفقيراً بحيثُ لا تستطيع شراءَ ربطة خبز
أو ربطة عنقٍ لترتيب فوضى الجسد ولا تستطيعُ
البكاءَ
"البكاءُ عارٌ".
ووحيداً تماماً تمشي مهزوماً في شوارع الذاكرة.
وأعلى درجات الحبّ ولا تستطيعُ الاعتراف بحبّكَ
لتلك المرأة التي انتظرتها عمراً بأنّها تحتلّ قلبك؛ في
زمن أصبحَ الحبُّ خطيئةً.
- "في نواصي الاغتراب"
قرأتُ ذاتَ زمنٍ في الصفحة 42: الصمتُ عارٌ
وخيانةٌ.
- نجلسُ متقابلين تفصلنا طاولةٌ ووردٌ وفنجانُ
قهوة وروايتي الأولى تتحدّثُ عيوننا ودقّاتُ قلبينا
نغماً يُشبهُ السيمفونية الأربعين لموزارت.
- قبلَ موعدنا كنتُ أناجي السّماءَ كمتسوّلٍ بطلب
مستحيل في يوم حارٌ جداً والشمسُ حارقةٌ أنْ تمطرَ
"وأمطرتْ".
- جميلٌ أنْ يهطلَ المطرُ في هذا الوقت بالذّات لحظةَ
لقائنا الأجمل في الكرة الأرضية؛ أذكرُ أنّني منذُ عدة
أيام أرسلتُ لها رسالةً نصيّةً على هاتفها النقّال بكلّ
يأسيَ وضياعي أخبرها:
- بأنّني دونَ المطر يتيمٌ.
حتماً تجمعني علاقةٌ ما بالمطر علاقةٌ روحيةٌ
"أنا المهزومُ في هذا العالم أهذي وأمارسُ وحدتي
منذ الأزل أتخبّطُ بالصحراء يغطيني عجاجُ العمر
وأسيرُ في الدروب الشائكة حافياً وأكتبُ بحبر القلب
دوماً نزيفاً عن خساراتي وانكساراتي" أهربُ من
جحيم العمر إلى عينيك.. أنا يا سيدتي أشبهُ إحدى
لوحاتَ كائناتِ العزلة لذاكَ الرسام البائس.

حذاء صاحب المعالي

قصة: جاسم الحمود

في عُرف العائلات الفقيرة الكبيرة العدد
شراءُ الجديد من لباس أو حذاء أو غيره
أمر نادر، فالصغير يرث ملابس مَنْ هم أكبر
منه؛ فكيف لحَسَن أنْ يلبس جديداً، ستة
إخوة أكبر منه والأمل معدوم بأنْ يشتري له
أهله يوماً ما لباساً أو حذاءً جديداً.
خيمة العزاء منصوبة والناس تتوافد
للتعزية، والوقت ليلة من ليالي كانون
الباردة، يدخل حسن الغرفة الصغيرة حيث
يتم تحضير القهوة؛ يبحث عن الدفء
فهذه الغرفة جنة في ليلة كهذه، حيث تتقد
النار بحماسة وحولها تتكئ دلال القهوة
وأباريق الشاي الكبيرة بانتظام، في الغرفة
الصغيرة بعض من أقران حسن يتحدثون
عن مغامراتهم وغرامياتهم، يجلس حسن
على كرسي صغير ويمدّ يديه للنار، يستمرّ
الحديث وكأنه غير موجود فيغتاظ حسن،
لم ينتبه أحد له، لم ينتبه أحد أنه يلبس
حذاءً جديداً.
يقول لهم:
- أي غيّروا الموضوع.
محاولاً لفت أنظارهم إليه، لكنهم
يستمرّون في حديثهم...
يزداد غيظ حسن، يرفع رجله ويمدّها
باتجاه النار، يصوبون بصرهم إليه
مستنكرين هذا الفعل السخيف، فيهمس
حسن:
- رجلي تجمدت من البرد لكن أخاف
أنْ أقترب من النار أكثر فيحترق الحذاء
الجديد.
يسأله علي:
= حذاء جديد! كيف؟
- اشتريته.
يعقّب خليل:
= اشتريته! أنت اشتريت هذا الحذاء! يبدو
من ماركة فخمة وأكيد سعره غال.
- نعم إنه ماركة عالمية وهو من الجلد
الطبيعي مئة في المئة.
يهمس حسن ويحسّ بالزهو، فالكلّ الآن
ينظرون للحذاء بحسد، صار حذاء حسن
محط أنظار الجميع.
فجأة يدخل أبو خليل والغضب ينفر من
وجهه، ينفخ على يديه وعيونه تكاد تنفجر
من الغيظ، يصرخ بهم:
= هل انتهيتم من تحضير الشاي...
بسيطة إلا ما أعرف هالنذل الواطي، والله
وقتها لأسلخ جلده عن عظمه.
يتساءل علي بخوف:
- عمّي خير؟ ماذا حصل؟
= ماذا حصل! مصيبة... عار علينا عائلة
الخليل وعار على القرية كلها... المحافظ جاء
مع وفد للتعزية بعمك، وعندما انصرفوا لم
نجد حذاء المحافظ... حذاؤه سُرق، قلّبنا كل
الأحذية أمام الخيمة لم نجده، أكيد واحد
ابن حرام أخذه وهرب، الحق علينا لازم نخبي
أحذية الناس المهمين ما دام عدنا ناس عايقة
تسرق أحذية من خيمة عزاء.
يهمس خليل:
- حذاء المحافظ بنّي اللون؟
= أي بنّي كيف عرفت؟
بحركة عفوية تلتفت العيون إلى رجلي
حسن الذي طوى رجليه تحته، وقد احمرّ
وجهه وصار ينزّ عرقاً...
لم يكتف أبو خليل بضرب حسن، بل جعله
يدوس على جمر النار.
صارت فضيحة حسن سرق حذاء المحافظ،
لم تكن أول مرة فحسن له سوابق دوماً في
سرقة الأحذية، سرق من الجامع ومن أمام
غرف البيوت، أما أنْ يتجرأ ويسرق حذاء
المحافظ، هذا لم يتوقعه أحد.
حسن لم يكمل دراسته كان كسولاً مهملاً،
تجاوز الصفوف الأولى في المدرسة برسوب
متكرر، ولما رسب في الصف السادس للمرة
الثالثة، حزم أمره وذهب للجيش، ثم عاد بعد
سنتين ونصف شخصاً مختلفاً، تغيّر كلّ شيء
فيه، صار رجلاً بشارب غليظ، صوته خشن،
يمشي كديك الحبش، الشيء الوحيد الذي
لم يتغيّر فيه هو عادته في سرقة الأحذية؛
منذ أيام فقط سرق حذاء إمام الجامع،
فطرده أبوه من البيت، وأقسم ألاّ يعود
للقرية ما دام حياً، فترك حسن القرية من
يومها، وذهب إلى لبنان، وبعد بضعة أشهر
عاد حسن للمدينة ليخبر الجميع أنه توظف
في إحدى الجمعيات الفلاحية، لم يصدقه
أحد حتى كان في اليوم الثاني يجلس وراء
طاولة في مقر الجمعية الفلاحية، وخلال
فترة قصيرة صار حسن معروفاً بين مرتادي
الجمعية من فلاحين ومربي أغنام، ثم
امتد صيته للجمعيات الأخرى فهو (حسن
الفهلوي الذي يعرف كيف يسلّك كل أمر
مستعص من تحت الطاولة).
بعد سنة ونصف فقط كان حسن قد انتقل
للعمل في مقر الاتحاد، وبعدها بسنة أخرى
انتقل لمقر الاتحاد في العاصمة، وصارت
الأخبار تتوالى عن حسن وعن ترقيه المستمرّ
في المناصب، وأنّه الآن صار يحمل شهادة
دكتوراه، ورغم كل الوساطات ظلّ أبوه رافضاً
عودته للقرية متمسكاً بقَسَمه.
توفي أبو حسن، وجاء حسن من العاصمة
مع وفد كبير للتعزية، وصل خيمة العزاء
خلع حذاءه، ثمّ أمر اثنين من مرافقته
بالوقوف إلى جانب الحذاء، جلس في الخيمة
مغتراً بنفسه والناس تحدثه وتسأله عن
حاله، وهو منشغل؛ عيناه على مدخل الخيمة
يراقب حذاءه، ويشير بيده إلى حرس الحذاء
بالانتباه، كُتمت الضحكات وعَلت الوجوه
ابتسامات غامزة، وكثر الهمس فلكزه أخوه:
- ما بك؟ ما هذه الإشارات للمرافقة؟
فضحتنا أنت وحذاؤك.
= حذائي غال إنه من ماركة عالمية وهو من
الجلد الطبيعي مئة في المئة أخاف أن يُسْرق.
- فضحتنا يا رجل من يسرقه وأنت تضع
حارسين عليه.
رد أخوه بحنق.
= أنت لا تعرف أهمية الحذاء، هذا الحذاء
هدية من شخصية مهمة في الدولة لا
أستطيع ذكر اسمها، وبدأ حديثاً عن الحذاء
وأهميته.
قاطعه أخوه:
- اطمئن اطمئن ما دمت أنت تجلس هنا لن
يُسْرقَ أي حذاء.

عن القصيدة

شعر: عاقل محمد عبد العزيز الخوالدة / إربد ـ المملكة الأردنية الهاشمية

تَجُوْلُ... وحيثُما جالَتْ.. يَجُولُ
فتأسُرُهُ المنازِلُ والطُّلولُ
ويَسريْ شادِداً للرّيحِ سَرْجَاً
وما يَدْريْ.. أيُسعِفُهُ الوُصولُ؟
كأنَّ على يَديهِ نَمَتْ حُقولٌ
ويخشى أن يُحاصِرَها الذُّبولُ
ومِنْ خَلفِ الحُقولِ بَدا لَهيبٌ
ومنْ خَلْفِ اللهيبِ نَمَتْ حُقولُ
× × ×
تمادى الصَّمتُ في شَفتيَّ دَهْراً
فما يا صَاحِبي - حَقّاً - أقولُ
وما منعَ الغزالةَ من جِواري
كِلانا حائرٌ.. صَبٌّ... عَجولُ
وكان الشعرُ قبلَ العشقِ نَظماً
بلا طَعمٍ.. مُفاعلتن، فَعولُ
فصارَ الشعرُ بعدَ العِشقِ غَيماً
تُغازِلهُ المواسمُ والفُصولُ
× × ×
أرى ظلَّ القصيدةِ قربَ ظِلّي
تَجولُ.. وحيثُما جالَتْ.. أجُولُ
جَريءٌ أنْ أبوحَ بِما تَوارى
فيكبُرُ داخِليْ الطِّفلُ الخَجولُ
أرى المَعنى.. ويوشِكُهُ لِساني
ولكنَّ الهَوى دَوْماً.. يَحُوْلُ..

تأخّرتُ

شعر: ربيع درويش

أرأيتَ إلى المرأة
تزورُ وجهَكَ
متقمّصةً جسدَ الينابيع
تتلو: لا تسرقوا من الضوء
انعكاسَ وجهي
أو إلى سرب الكمنجات
تحطّ على نافذتك
توصيكَ كنْ واسعاً
كالمدى بعد رعشة أوتاري
××××
كأنما مسّها من احتلام
كأنّها
غدتْ حبلى
والجنين نطفة شعرٍ
تطرقُ على شغفٍ
باب بيت القصيدِ
××××
بيتُنا الذي
ضاع لأجله عمر أبي
بيتنا الذي
نسجته أمّي من عفّة وحنين
له السماوات نوافذ
له الجبال قبابٌ تحرسُ ليلَه
ولأجله
المواسمُ تجيء
××××
في روما
أو أيّ مكان آخر
مهما حاولَ اللّيل
أن يبرهنَ الصّباح
فلن يستحيلَ ياسميناً
يا شام
××××
كنّا إذا الناس
لنومهم أقفرتْ
إلى كأسنا صرنا
نتبادلُ المواسم فنّاً
نصعد الشعر
والهواء لحن تبغ
والضوء الخافتَ أثير
نجهد أن نلجَ اللّوحة انعكاساً
وكلّما إلى الغيب
نمدّ رأساً
نُرجَمُ من الغيب
بخفّي حنين
××××
ما أضيقَ أفقي
أنساب كالشعر من أصابعي
وعيناي في خضوع
أقرأ السماء في صمتٍ غريب
وأحيا في ألقٍ غريب
وتوصيني الأرض
أن أتجدّدَ
وتنبئني بميلادٍ آخر
××××
للرغيف شكل البحر
من ملح وماء
استدارة الشمس
وهناك
في البعيد البعيد من حزني
ثمّة نافذة
تطلّ على القمر
الذي يعانق غيابي
كلّما دعاني الحضور

القمر ما قبل الأخير

شعر: مالك سليمانو

هو العشق أنشودة العصافير
على امتداد الحلم
بربهان القمر ما قبل الأخير
رحيل أبو الحناء إلى أعشاش الذكريات
ضجيج الرعيان في الحفافي
بلا ناي أو قصب
تطلعات فلاحة سمراء الى بيادر
السؤال
ما (ينقده) الدوري من غلال جدتي
ارتقاء شجرة الدراق إلى مرتبة الشعر

فرتبي يا ذات الضفائر الغجرية
قصائدك لصيف يطرق الأبواب
فالحب ارتكاب للشعر
هو المسافة بين عينيك
والقصيدة
ظنون البراري...وغفلة العصافير
تعرجات غدير على دفاتر
ضيعتي
سنديانة في حالة فرار إلى السماء

نباتات «معربشة»
وأكواخ النواطير
غناء قبرة في تراتيل التوبة
سرب فراشات يغادرن الشرفات
إلى قنديل حتفهنَّ

صوت المآذن العتيقة
صوت عكازة أبي عند صلاة الفجر
انطفاء الفجر عند باب جدتي الخشبي القديم
هو الشعر يأتي على حين زهرة
بدء تفتح شجر الليل
في انحناء قوس قزح
لفلاح على أهبة الموال

موعدٌ مع الوردِ

نص: زهراء حماد/ مواهب شابة

أَحلامٌ مُعلّقةٌ على مَحطّة الانتظار
بعض من الكلام المُبعثَر
وفي كلّ ليلة عمياءَ
تجلسُ تلكَ الفتاةُ على شُرفة العُمر
تَتصفّحُ أوراقَ النُّجوم
وتُداعبُ فراشات الحياة، تتساءلُ في نَفسها: أَتُراها تَقطفُ تلكَ الزَّهرةَ؟
أمْ إنَّها تَنتَظرُ رياحَ العاشقين؛
لتزورَ عينَيْها الملوَّنتَيْن
تُشبهُ السِّحْرَ السَّرْمَديَّ بلا حدود
حتّى شجَرَتُها مرئيَّةٌ، فتارةً تكونُ خياليّةً، وتارةً أُخرى تَبحثُ عن اسم
ما سرُّ تلكَ الزَّهرة؟ وما حكايتها؟
لا مكانَ يتَّسعُ للشَّوق فيها
هل أبطالُها غُرَباءُ
أمْ تفاصيلُها صغيرةٌ وسط الزِّحام؟
وخَلْفَ بَتَلاتها عاشقةٌ تَهوى ما بين السّطور
لأنَّ شخصيَّاتها مُدُنٌ مختلفةٌ
فيها كوخٌ من الحنين
ودفترٌ لتدوّنَ مُذكّراتها
فتبقى تلكَ قائمةَ الأُمنيات المُعلَّقةَ
على قَيدِ الأمل،
تَنتظرُ أنْ تمحوَ تجاعيدَ قلبٍ شفيف
لتَصْحُوَ مُشرقةً من جديد
قد تكونُ على شكلِ قَطَرات تُشبهُ المَطر
حُروفُها ترانيمُ تُزَيِّنُها الأخيلة
لكنّ الصُّوَرَ غالباً ما تفتحُ نافذةَ الأحلام
لتَدخُلَ دونَ تردُّد، وتُدَوِّنَ دفءَ روايةٍ غافيَةٍ، أبطالُها عُشَّاقُها الآنَ
وختامُهَا مَوعدٌ يُدعى:
على حافة الانتظار

أبكي ولا أبكي

شعر: ياسر فايز المحمد

أبكي ولا أبكي فَنصفي زنبقٌ
والآخرُ المَخبوءُ كَومُ رَمادِ
واريْتُ خَيْباتي ببُردِ تَرفُّعي
وَنَحَرْتُ شَوقي فوقَ سُهدِ وسادي
طَقسُ البُكاءِ جَريمةٌ موصوفةٌ
في شرعَةِ الأنذالِ والأوغادِ
هُمْ يَشنُقونَ دُموعَ منْ ضنَّتْ بهِمْ
أطيافُ مَنْ رَحَلوا بلا ميعادِ
فلذاكَ يا (جَدِّي الأسى) أطلقتُها
نهراً يُساقي ظامئَ الكُبَّادِ
مِنْ غيرِ أنْ يَمشي ولكنْ ظلُّهُ
رسَمَ الحقيقةَ رَحْبةَ الأبعادِ
ونَسَلْتُ منْ صَدري سهامَ ذُنوبِهِمْ
كَيما أُبَرِّرَ قَسْوةَ الصَّيادِ
وَغَمَسْتُ جُرحي في أصابعِ حقدِه
عطراً يُطَهِّرُ لوثةَ الأحقادِ
إنْ رامَ قَتلي مِنْ ضلالٍ إنَّني
حَصَّنتُ رُوحي بالهُدى الوقَّادِ
يا أيُّها الصَّيادُ قلبي مُدمنٌ
خمرَ التَّشَظّي مِنْ جُنونِ زِنادِ
فاضغَطْ عليه فإنَّهُ يُحيي دَمي
إنْ طافَ نَعْشي في حُقولِ بلادي
أعدو على وجَعي مَسيرةَ أدهَمٍ
قطعَ الفيافي دونَ أيِّ نَفادِ
لا شيءَ يَمنَعُني مُعانقَةَ المنى
إنْ آبَ مِنْ حَربِ (البَسوسِ) جَوادي
أتلمَّسُ الآتي (بمجهرِ) راهني
فيَتيهُ في ظمأِ السَّرابِ مُرادي
فأَعودُ مُنْكَفئاً لخَطِّ بدايتي
وأسيرُ مُستَنِداً على آحادي
وَحدي أصَفِّقُ والأصابعُ قَدْ ذَوَتْ
مِنْ طُرقٍ قارعةٍ على الأكبادِ
صاحبتُ سُنبلةً أماطَتْ عَنْ شجًى
متجذِّرٍ في حُزنِها المُتَمادي
تأسى على جوعِ الفقيرِ وبُؤسِه
فَتُوزِّعُ السُّبُحاتِ للعُبَّادِ
إنَّ الدُّعاءَ مَطِيَّةٌ للمُرتجي
كسْبَ المغانمِ دونما إجهادِ
مَنْ سَنبَلَ الأوجاعَ حتَّى أجفَلَتْ
غزلانُ وُدٍّ عَنْ حياضِ الوادي
أو أقنعَ العُصفورَ يبقى غارقاً
في صَمتِه وشرودِه اللاَّعادي
وحدي وأسئلةٌ وتبغٌ حائرٌ
والهاجِسُ الملحاحُ جَيشُ جَرادِ

قَـالـت لِي

شعر: فوزي الشنيور

قُلْ لي: إنَّكَ لنْ تنْسَانيْ
لنْ تُهْملَ ريْحَانيْ
لنْ تَتْرُكَنيْ قَنْديْلاً
يَنْتَظِرُ الزَّيْتَ علَى أنْفَاسِ اللُّهْفة
لنْ تَحْرِقَنيْ معَ أشياءٍ بَاليةٍ
ثمَّ تَعُضَّ أصَابعَكَ السِّتَّةَ
في يدكَ الْيُسْرى
شوقاً وَهياماً
قُلْ لي
إنَّكَ لنْ تَفْتحَ نَافذةً خَضْراءَ
على غيْرِ جهَاتيْ
لنْ تَحْبسَ أنْهَارَكَ عنِّيْ
ألا تُفْسدَ مَا أيْنعَ فيْنَا
قُلْ لي
إنَّكْ لنْ تقْطُفَ غَيْري
لن يَسْرُقَكَ الزَّورقُ منِّيْ
يوماً ما
وتُعذِّبُنيْ بغيَابكَ
قلْ لي
إنَّكَ لنْ تَتَدفَّأَ .إلا .بحَنيْنيْ
عنْدَ صَهيْلِ الْبرْدِ
وإنَّكَ لنْ
تَبْحثَ إلا عنْ بَابٍ لقائيْ

صَليلُ السَّنابل...

شعر: غازي عبدالعزيز عبدالرحمن

يا قاطعاً بالحقدِ
أثداءَ السنابلْ
يا حارقاً بأوامرِ الجلادِ
أحلامَ المناجلْ
روَّعْتَ أسرابَ القطَا
ودفنْتَ أحلامَ الطفولةِ
والأغاني
وقتلتَ صبحَ العيدِ
غدراً
وعلى المَلا
مزَّقْتَ
فستانَ الأماني
أ تظنُّ أنْ في ليلكَ الدامي
أُهَادنُ أو أجاملْ؟
سأظلُ
رغمَ الموتِ
مثلَ الشمسِ،
مثلَ الماءِ
مثلَ الريحِ ،
مثلَ النخلِ
مزروعاً أقاتلْ
صلَّيتُ فوقَ الجمرِ
كي يبقى الهوى
ضوعاً
لأطرافِ الجدائلْ
ودفنتُ نفسي
كي أعيشَ
بشارةً
تاقتْ لهَا
كلُّ الثكالَى
والأراملْ
هذا السوادُ
على المدَى
اكتحلتْ به
عينُ الترابْ
وتوشَّحتْهُ عباءةَ
أكتافُ أوديةِ الجزيرةِ
والهضابْ
وتلفَّعتْهُ تلالُهَا
وسهولُهَا
فغدتْ يبابْ
سيكونُ نيروزاً
لأشرعةِ الأقَاحي
ويكونُ قنديلاً
لآياتِ الإيابْ
أ تظنُّ أنْ تظمَا
الزنابقُ في بلادي؟
أ تظنُّ أنْ آويكَ
يا رجسَ الأعادي؟
لا لن يموتَ القمحُ
لن تَفْنَى المناجلْ
لا لن يتوهَ الماءُ
عن مجرَى الجداولْ
سأظلُ مثل الشمسِ،
مثل الماءِ
مثل الريحِ،
مثل النخلِ
يا وطني أناضلْ
والغيمةَ الحُبْلى
سيجمعُهَا الهوى
بدمي ليغتسلَ الثَّرَى
كي ينجبَ الصُّوَّانُ
من رَحمِ القَوافي
كي تزهرَ الوديانُ
كي تَلدَ السنابلْ
وتكونَ آلافُ القُرَى
حُضْناً لآلافِ البَيَادرْ

نفشت وعوداً

شعر: ابتهال معراوي

قصّتْ جديلتَها رَمَتها للفنا
فتناثرت وتبعثرت تشكو الونى
واسّاقطتْ ودعا الوجيب للمّها
فاستعذبتْ قهر التبعثر والعنا
ونثيرُ خصلاتٍ يغالب رغبةً
ترنو هبوباً إذ ترى فيه اعتنا
وتسارعتْ تلك الرياح لضمّها
بل دثّرتْ رفّ النثائر بالسنا
فأَسَرّت البوحَ المعزّز خطوة
بالقَصّ والوجع اعتلى واستوطنا
يا ليت روحاً قصّرتْ درب الشقا
ألقتْ بأحمال التودّد والضنا
فدريبها ما كان يوماً منصفاً
أو كان في رأب التصدّع هاهنا
ما كان ردفاً والوعود كليلة
والردف عزم والتعضد للبِنا
يا شعثَ ما نفشتْ وعود وانتأتْ
مدّت حبال حبائلٍ وتَلوُّنا
غجرية تلك الجديلة قد كبت
بل قد زهتْ والشوك أهدى السوسنا
قل ما تشاء فإنها قد شيّئتْ
والشيء يسهل إن تباعد أو دنا

حافلتنا

شعر: عبد الأمير العبادي

كنتُ أجلسُ على المصطبةِ الخشبيةِ
أنتظرُ الحافلةَ
كم هي جميلةٌ حافلةٌ تجمعُ الفقراءَ!
أحدهم لا يكترثُ أين يجلسُ
أو ربما يصلُ لمبتغاه وقوفاً
امرأةٌ تجلسُ قربَ النافذةِ
تُرضعُ صغيرَها خلسةً عنْ أعينِ المتطفّلين
غداً سيكبرُ، في وطنٍ متعبٍ أنهكته الحرب
أوتراه شهيداً تحتضنه الأرض كغريب
لا مستقرَ للحافلةِ
يترجّلُ الركابُ
الشيخُ يتعثرُ من الضَّيم
أحدهم ترى التبغَ غريباً يعانقُ شفتيه
وأطفالٌ يمسكون أسمالَ النساءِ
حتماً سيكبرون، ولن يجدوا إلا الوهمَ صديقاً لهم
يرفعون الايدي غضباً
الحافلةُ تتركهم في طرقٍ مجهولةٍ
في وطنٍ مجهولٍ

لا بكارةَ لهذه الأرضِ
لقد استلّتْ عنوةً
اغتصبتْ ،حتى تيبسَ جذرها
مَنْ يوقف جريان صمتها الغريب؟
نحن المدثرين برسائلٍ
رسائلٍ وهمنا الذي حبسناهُ
تحتَ أطلالِ قلنا إنها عجائبُ الربِّ
تهمةُ دمٍ هي قلادةُ
هديةً لكلِ صدورِ المومساتِ

نحنُ أبناءَ الأزقةِ الضّيقةِ
حناجرنا ضيقةٌ
مقابرنا ضيقةٌ
رقابنا لا تعرفُ النظرَ إلى الأعالي الشاهقةِ
وحين نموتُ يهتفُ ذوونا:
أيها الّدفانُ وسِّعْ قبرَ فقيدنا

فقط إنّنا نتبجّحُ بعشقِ النساءِ، وفروسيّةِ الأَجدادِ، نعلّقُ على دورنا
تعاويذَ ووصايا فتحِ أبوابِ الأرزاقِ لكم هي موحشةٌ خطاباتٌ
تعددُ خطاباتِ النفي، تلك مصائرٌ ليس لها ملاذ أو أفقٌ رسمناه

وجدانيات

أين أنتِ؟

شعر: إسماعيل مكارم

أين أنت
أبْحَثُ عنك
في مَدينتنا
في البيتِ، في الشارعِ
في حَدائقِ المَدينة
أنّى مَشيْتُ أسألُ عنك
أسألُ أوراقَ الخريف
أسألُ ليالي الشتاءْ
صارت الدروبُ كلها
دُروبَ قهرٍ
وقد أغلقتْ أمامي
كلُّ الأبوابِ
ولمْ أرَ عَينيك
ولا هُما ابتسَمَتا
وصارَ نهاري مُظلماً
بعدَ أن غادَرَني وجْهُك
أحَدّقُ في وجوه الصّبايا
ولكنّ ابتسامَتك لم تشرقْ أمامي
××
الوَقتُ يَمضي ظالماً
بتعاقبِ الليلِ والنهار
ها هو الخَريفُ
قد انقضى
وحلّ بَعدَهُ فصْلُ الشتاءْ
الأشياءُ هنا
قد اختلفَ شكلُها
وأصبَحَتْ باردة
لم تبقَ لها تلكَ الألوانُ الجَميلةُ
التي طالما ذكرَتني
بذاك المُحَيّا
وذلك الشعر الكسْتنائيّ الحَريرْ
××
أتوقُ إليك
كما تتوقُ الصّحراءُ
إلى زخّات المَطرْ
أتوقُ إليك
مثلما الطفلُ ينتظرُ وَجْهَ أمّه
ها أنا أبحَثُ عَنك
مُنذُ ساعات الصّباح
وقبلَ حُلولِ المَساءْ
فتشتُ طويلاً ولم يبق لي أملٌ
في أيّ طريقٍ مَشيْتُ
ولم أجدْ إلى الطمأنينة
بَعْدُ أيَّ سَبيلْ
وغادَرَت السّكينةُ روحي
××
أين أنت يا غاليتي؟
كلَّ مَساء أشعلُ قناديلي وشموعي
وأنسجُ حلميَ الواعدَ بعودتك
فهل سيخصبُ خيالي
وتقطفُ عيناي لحظاتِ عودةِ الحَبيب
وتخضرُّ دارُنا، وتمتلئ
بعبق الضوء والحنان؟
ها أنا قد أصبحتُ اليَومَ
مكسورَ الجناح
بلا وطنٍ، بلا أحبَّة
حين كنتِ بيننا
كان بيتنا خيمة من حرير
ها هو بعد فراقك
أصبَحَ أرضاً قفراً
تذروها الرِّياح
××
تسألُ عنك دفاترُك والأقلام
والشجَنُ والحُزنُ يَسكنان غرفتكْ
والمرآةُ حزينة هناكْ
لم تعُدْ ترى
من يَتزيّنَ أمامَها في الصّباحْ
العَصافيرُ، التي كانت في حَديقةِ البَيت
ترعى صغارَها في كل مَوسمْ
هاجَرتْ ولم تعُدْ
ربّما قد أخافها
خريفُ وجهي
وحزني المُعشقُ بالدّموع
أتذكّرُ أيامَ طفولتك
حين كنتِ كالعُصفور الصّغير
تملئينَ البَيتَ
بَهجَةً ومَرَحا

××

ويبقى في خَلدي
السُؤالُ يُؤرّقني
يَجْرَحُ فؤادي
- أينَ أنت؟
- بل كيْفَ إليك الوُصُولْ؟
أراك
قد اخترتِ دَروبَ الغرْبَةِ
الانتظارُ صارَ لي قدَراً
وَصار غيابُك دائمَ الوجودْ
- أين أنت الآنَ؟ أينْ؟
عودي إليَّ بنيَّتي
قبل أن يُحَضّرَ الدَّهرُ حقائبي
ويسألني الرّحيلَ

××××××××××××××××

شتاء 2020 - مدينة كراسنودار - روسيا.

ضمير الصحفي الإيطالي يجلو الحقيقة في سورية

زار الصحفي السويسري-الإيطالي «لوكا شتاينمان» مبنى اتحاد الكتاب العرب صباح الثلاثاء ٢٠٢٣/٧/١٨، حيث كان في استقباله د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي.

وقد أشار الصحفي الضيف خلال الزيارة إلى اطّلاعه على مخيمات اللاجئين السوريين في كل من لبنان وتركيا، حيث لفت نظره قيام السلطات التركية بإحضار مشايخ يحملون الفكر الإخواني بما فيه من تطرف وابتعاد عن الإسلام للتأثير في أطفال اللاجئين، وجعْل ولائهم لتركيا بدلاً من أن يكون لوطنهم الأم سورية.

ورأى الصحفي الذي يكتب في عدد من الصحف السويسرية والإيطالية، والعضو البارز في جمعية الصداقة الإيطالية ـ العربية، والمدافع الشرس عن الموقف السوري ضد التدخل الخارجي الإرهابي، والمساند لمحور المقاومة، أن الشعب الإيطالي يكنّ لشعب سورية كل تقدير واحترام بمعزل عن موقف الحكومة الإيطالية الرسمي الذي يستجيب لضغوط الاتحاد الأوروبي في عدم إعادة العلاقات مع الحكومة السورية.

من جانبه قدّم د. محمد الحوراني رئيس الاتحاد شرحاً عن واقع عمل الاتحاد، والمطبوعات والدوريات الصادرة عنه، واستقلاليته في عمله، مع التركيز على الاهتمام بإبداع الشباب، مبيناً استعداده لاحتضان الأقلام العربية والأجنبية التي تحمل الحق عقيدة، وتعكس بجلاء حقيقة ما يجري في سورية، بينما الإعلام الغربي يبتعد عن الحقيقة، ويخضع للإملاءات السياسية التي لا تبالي بتأثير العقوبات الغربية الظالمة التي يعاني منها أبناء سورية ما يعانون، وهذا ما رآه ولمسه الصحفي الإيطالي بأم عينه.

د. فايز الداية مكرّماً في فرع حلب لاتحاد الكتّاب العرب

أقام فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع مديرية الثقافة في حلب حفل تكريم للأستاذ الدكتور فايز الداية بمناسبة منحه جائزة الدولة التقديرية لعام 2022، وذلك ظهر السبت 22 تموز 2023 على مسرح دار الكتب الوطنية بحلب.

شارك في الحفل الدكتور فاروق اسليم عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب والدكتورة رتيبة موقع والأستاذ محمد العبد الله والأستاذ جمال خلو ورئيس فرع حلب نذير جعفر، حيث قُدمت دراسات في كتبه وجهوده في علم الدلالة وشهادات في نتاجه ودوره المميز في إغناء المشهد الثقافي السوري والعربي، فقد عرفه محبوه أستاذاً محبوباً من طلّابه لامعاً في اختصاصه بتدريس علم الدلالة الذي أرسى دعائمه، ومثقفاً موسوعياً وطنياً قومياً إنسانياً في فكره وسلوكه ومواقفه.

كما أشار المشاركون إلى عدد من الدراسات المنشورة التي أعدّها عن عبد السلام العجيلي وعبد العزيز المقالح وسليمان الشّطي وعلي أحمد باكثير وآخرين بالتعاون مع عدد من الكتّاب السوريين والعرب، والتي برز من خلالها توجّهه القومي العروبي بأعمق صوره.

كما تمت الإضاءة على غزارة نتاجه وتنوّعه في اللغة وعلومها، وفي الأدب وفنونه، ولا سيما شغفه بالمسرح والسينما والإذاعة، وقد قدّم الكثير في هذه المجالات وسواها، إضافة إلى سعة علمه وصدره التي اقترنت بتواضعه الجمّ، وحكمته، ونأيه عن المنازعات، وتنظيمه الدقيق للوقت.

نضال أبناء فلسطين جعل الأسطورة حقيقة...

زار وفد فلسطيني مبنى اتحاد الكتاب العرب ظهر الثلاثاء ٢٠٢٣/٧/١٨، وقد ضم الوفد أ. مراد السوداني الأمين العام للاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين وأ. رشاد أبو شاور وأ. عبد الفتاح إدريس وأ. وسام الشويكي وأ. جهاد القواسمي ود. مفيد عرقوب وأ. ناصر الشيوخي.

كان في استقبال الوفد د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي في الاتحاد، وتناول اللقاء العلاقات الثقافية العريقة القائمة بين اتحاد الكتاب العرب في سورية واتحاد كتاب فلسطين.

وأشاد الوفد الفلسطيني بالموقف السوري الذي لم يتغير من القضية الفلسطينية حيث ساندت سورية قيادة وشعباً أبناء فلسطين في تصديهم لآلة العدوان الإسرائيلي الهمجي بأجسادهم وأقلامهم.

واتفق الجانبان على ضرورة التصدي للهجمات الثقافية والإعلامية التي يغذيها أعداء فلسطين محاولين تشويه وجه الثقافة الفلسطينية، والنيل من صمود أبناء فلسطين الذي جعل الأسطورة حقيقة.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من عائلة الأديبة والروائية سهام ترجمان عضو اتحاد الكتاب العرب. جمعية النقد الأدبي.

راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته

ويسكنها فسيح جناته

ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

«سورية بين الانفراجات السياسية والضغوط الاقتصادية»

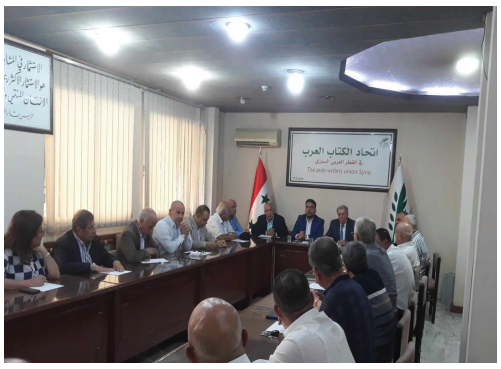

بحضور د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي في الاتحاد، وفي جلسة حوارية تحت عنوان «سورية بين الانفراجات السياسية والضغوطات الاقتصادية» استضاف اتحاد الكتاب العرب الأمين العام المساعد لاتحاد المحامين العرب (سابقاً) الأستاذ سميح خريس، وذلك ظهر الثلاثاء ٢٠٢٣/٧/١٨.

استهل اللقاء بترحيب الأستاذ الأرقم الزعبي عضو المكتب التنفيذي الذي أدار الفعالية بالضيف الكريم وبالسادة الحضور، لا سيما أعضاء الوفد الفلسطيني الذي يزور الاتحاد.

بدوره شكر الأستاذ سميح خريس اتحاد الكتاب العرب على استضافته للقاء أهل القلم السيال والفكر المستنير والحس القومي والعروبي، مؤكداً أن سورية حملت هم الحق العربي لذلك جيشوا ضدها كافة صور الإرهاب، لكنها بقيت صامدة بمؤسساتها وجيشها وشعبها وقيادتها، فتم تحريك آلة الحرب الاقتصادية والمالية ضدها من خلال قانون قيصر الذي هو وليد رغبة الإدارة الأمريكية ولا يملك صفة شرعية أو قانونية.

كما قدم عرضاً موجزاً للانفراجات السياسية التي تعيشها سورية حالياً وتقاربها مع بعض الدول العربية، مشيراً إلى أن عودة سورية إلى الجامعة العربية يعيد إلى الجامعة ألقها وعبقها القومي، فسورية كانت على مدى تاريخها سنداً للعرب وللقضية الفلسطينية، مشدداً على أن المشروع الصهيو أمريكي فشل وهزم في سورية آخر القلاع الصامدة في مواجهة المخططات الغربية والصهيونية.

حضر الجلسة عدد من الكتاب والمثقفين والإعلاميين والسياسيين من بينهم الأساتذة جورج جبور وخالد العبود وعيد الدرويش وابراهيم زعرور وهيلانة عطا الله ومحمد الطاهر وحسن حميد وعبد الله الشاهر وحسين عمر حمادة وسمير أبو صالح ومحمد الحفري وتركي حسن ومنير الرفاعي، وقد شكلت مداخلات السادة الحضور إضافة أثرت الجلسة وأغنتها.

المرأة وشعر الأطفال.. في فرع حمص

بحضور جمع من الأدباء والمثقفين والإعلاميين والمهتمين قدم الشاعر «بيان الصفدي» محاضرة حملت عنوان «المرأة وشعر الأطفال»، استعرض من خلالها المراحل التي مر بها أدب الأطفال، وأبرز الشاعرات اللواتي كتبن للأطفال، وذلك ظهر الثلاثاء ٢٠٢٣/٧/١٨ في مقر فرع اتحاد الكتاب العرب في حمص.

ولفت الصفدي إلى أن سورية تعتبر رائدة في شعر الأطفال على مستوى الوطن العربي بفضل الانفتاح والاحتكاك بالغرب والهجرة والواقع التعليمي المتطور، مؤكداً أن الاهتمام الأنثوي لم يقتصر على شعر الأطفال، وإنما اتجه نحو رسوماتهم، فظهرت في سورية حديثاً عشرات الرسامات اللواتي يرسمن للأطفال وتتسابق دور النشر في الوطن العربي للتعاقد معهن، حيث أثبتن وجودهن بجدارة في هذا .

وأوضح الشاعر «بيان الصفدي» أن أول مجموعة صدرت للأطفال كانت لشاعرة من حمص هي الشاعرة «جسماني شقرا» في مطلع القرن الماضي، مضيئاً على بعض التجارب المبكرة والمعاصرة كتجارب الأديبات عزيزة هارون ونجاة شحادة ولينا تقلا وغيرهن من الشاعرات من الدول العربية .

وعن شعر الأطفال وما يميزه من شعر الكبار وصف الصفدي شعر الأطفال بالصعب لأنه يتطلب لغة سهلة وفكرة طفولية بتراكيب ملائمة للمرحلة العمرية، مع المحافظة على الشاعرية والبساطة والخيال والإقلال من الوعظ والمباشرة.

(أوراق من وجع الغربة)

بأحرف من حنين، وسطور تقطر شوقاً، كتب سعدالله بركات أوراق وجعه من غربة وجرح وطن، وقد حمل مرابع الطفولة (أيقونة بين الضلوع)، و(على جناح الشوق) سطّر أوراقه، وصاغ عباراته بلغة عفوية صافية، على ما وصفها د. جورج جبور في تقديمه للكتاب الصادر حديثاً عن دار المقتبس في بيروت ودمشق.

والكتاب منذ عتباته الأولى يستوقفك بإهداء مميز، إلى بلدة صدد التي غادرها الكاتب ولم تغادره، و(ما تذكرها إلا وسبقته دموع الغربة)، وبعبارة شديدة الإيحاء، تحمل دفقة شعورية كبيرة، وكثافة جمالية نادرة، حيث قال: (إلى كل آه وحنين لوطن).

والجديد في أوراق سعد الله الـ95، أنها جاءت بأسلوب ولغة جديدين، عبر يراعه الذي صاغ لواعج الحنين، خواطرَ وأشعاراً موحية، كثيفة المعاني، مفتوحة الآفاق، وزاخرة الدفقات الشعورية النبيلة، اختزلتها ريشة الفنان الصددي عطا الله عبد اللطيف، بلوحة غلاف غني عن التعبير.

إحياء ذكرى «ميسلون» في فرع دير الزور

بحضور متميز من المهتمين بالشأن الثقافي، وإحياء لذكرى «ميسلون» ألقى الباحث صبحي العر في محاضرة متميزة في فرع دير الزور لاتحاد الكتاب العرب يوم الاثنين 24/7/2023.

قدم المُحاضر بانوراما تاريخية لمعركة ميسلون التي تشكل صفحة ناصعة من تاريخ الشعب العرب السوري الذي تأبى كرامته الضيم، هذا الشعب العظيم الذي اختار المقاومة والمجابهة حتى الموت، فتخطت بذلك معركة «ميسلون» حدود الزمان والمكان وباتت تشكل حيزاً وجدانياً يسكن كل سوري ومفصلاً مجلياً في الكفاح ضد المستعمر.

كما تطرق خلال المحاضرة إلى قيم المعركة وحالات الانتماء للوطن والعروبة، فمعركة ميسلون لم تكن معركة عسكرية فقط أو مجرد ذكرى بل هي رسالة حقيقية ساطعة تتشعب بمدلولاتها ومضامينها النضالية الوطنية والشعبية المتجددة والحية في ذاكرتنا مهما اختلت موازين القوى وعظمت معها التحديات والملمات.

إنها «ميسلون» العزة والكرامة التي سجلت دم البطل يوسف العظمة في الوجدان الشعبي، فهو وإن ارتقت روحه على ترابها الطاهر فسيبقى رمزاً ومنارة وحارساً شاهداً وشهيداً، يذكّر بمعاني الوطنية وبالشجاعة والتضحية من أجل الوطن.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من عائلة الأديب إبراهيم الكبة عضو اتحاد الكتاب العرب، راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1828» الأحد 2023/7/30م
- 12 محرم 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

نصوص ٢

عنق الزجاجة

في كل مرة أكتشف أن عنق الزجاجة
هو الممر الوحيد الذي أستطيع
الخروج منه
دون أن أغير بحةَ صوتي وربطةَ عنقي

حـروب

لم نكن نريد أن نَشُنَّ حرباً على أحد
فالأرض التي اكتشف غاليليو
أنها تدور بتحدٍ كبير
كانت تدور فعلاً
والحروب التي يُصَوبُ فيها فمُ المدفع
إلى صدر الطفلة الوادعة
هي صناعةُ العقل البشري
وحاملات الطائرات
التي ترسو على شواطئ قلوبنا
كقطعان من البجع
هي أيضاً ترفعُ أعلاماً بيضاء
لنكونَ أكثرَ اطمئناناً لشكل القتل
الذي تقدمه الحضارة الحديثة
ومزارعُ الزيتون التي تلغي ما حولنا
من جفاف
تستطيع أن تحمل قنابل عنقودية في
كل المواسم
هكذا نستطيع أن نتفاهم بهدوء
مع هذه الحروب البسيطة
التي لم نكن نريدها

سحابة

كان اسمُها سحابة
وأنا لم تعرفِ الأمطارُ صحراءَ روحي
منذ خمسينَ عاماً
فاسمحوا لي أيها اليائسون
أن أهجّي حروف اسم تلك المرأة
التي علمتني ذات يومٍ انتظار المطر

حـبّ

أحبكم جميعاً
أنتم تعرفون ذلك جيداً
وتذكرون أنني أعانقكم واحداً واحداً
صباح كل عيد
كلما فقدتُ ضلعاً جديداً من أضلاعي

جدار الروح

كيف أحبّ المرأة الجميلة التي تشرب
الحساء
وترمي المارة بقشرة الليمون
وهي تراقبهم بحذر غير مهذب؟
وكيف أحبّ الأطفال الصغار
الذين يُخرجون الكرَةَ دائماً
من بين مشاتل الورد في حديقة
جيراننا؟
والموسيقا الصاخبة التي تتكسر على
جدار الروح كزجاجٍ قديم؟

أيتها المرأة

اسمعي جيداً
أنا أعرفُ أنكِ تُجيدينَ الرقص
ونسجَ الألبسة الصوفية
وعشقَ الغرباء
أعرف أنك تُمضين نصفَ الوقت
للبحث عن أغنية ممنوعة
وعن نافذةٍ موصدة
لترمي عليها البصاقَ والأسئلة
أعرف أنك تشترين الجوارب
من شارع مدحت باشا
والكعك من الشاغور
والمكياج من زاوية قصية في الحريقة
أعرف عنك كلَّ هذه التفاصيل
فحاذري أن تحاوري
رماد الأشياء في داخلي

تجربة

قضيتي
أني أهيم في حريتي
فلتشرعوا سيوفكم .. فاترةً .. ساخنةً
على انديال لغتي
أبثكم: أني أعيش هادئاً
في داخل الزوبعةِ
وهذه تجربتي.

الرقة

في الطريق إليها
كنت أحني رأسي
متوهماً أن الشجر
الذي كان يظلل هارون الرشيد
ما يزال متشابك الأغصان
وكنت أشمّر ثيابي
لكي لا أبتل بروافد الفرات
وكنت أغمضُ عينيّ
لأتصور شكل المرأة
التي كان يحبها ربيعةُ الرقي

تمنٍّ

لو كان لدي ما أتمناه
لتمنيتُ أن أعقدَ حواراً
بين الطواغيت والمجانين
بين الأعناق والمشانق
بين السكارى والحانات
بيني وبين المرأة التي سَرَقَتْ
جوّالي لتكلمَ عشيقَها.

سـفر

لم أسافر مرةً واحدة في القطار
دائما أخاف أن أجلس
إلى جوار امرأة لا تجيد الحوار
ولا تبادلني النظرات
لم أسافر مرة في القطار
فلماذا أحسّ بكل هذا الضجيج
الذي تصنعه العجلات؟
لماذا يسكن في صدري
كلُّ هذا الدخان
الذي يتصاعد في الهواء؟
أسئلةٌ أخبئها في جيبي المثقوب
لتتناثر كحبات القمح
في تربة قاحلة.

فلسفة

لم يكن بإمكان الإسكندر
أن يستريح تلك الليلة
عندما رأى النملة
تصعد الصخرةْ
وفي فمها حبةُ قمح
ولم يكن بإمكان أدونيس
أن ينام بعد تلك الليلة أبداً

يأس

قرأت سقراط
لكي أكتشف شيئاً من الحكمة
فوجدت نفسي مدفوعاً
لتناول السمّ
وقرأت المتنبي
فقررت الرحيل
إلى دير العاقول

جـدل

لكي تحيا
عليك أن تجرب الموت
لكي تموت
عليك أن تجرب الحياة
لكي تعشق امرأةً جميلة
عليك أن تتقن صناعة القهوة
واختيارَ ملابسك الأنيقة
والرسمَ بالكلمات
هكذا أحدد خارطتي اليومية
ثم أشعلُ سيجارةً من أخرى
متكئاً على كتف المرأة
التي أُحبُّها

هبوط

كان قلبي شجرة تفاح
ولكنَّ المرأة هي الكائن الوحيد
الذي لم يقترب منها

مقبرة جماعية

استعنتُ بقطرات من الحمض النووي
لأتعرف إلى بقيةِ الراقدين أمامي
فرأيتُ الشَّعرَ، الحقيقةَ، عطرَ النساءْ
أسئلـةَ العابريـنَ، المسافةَ الضيقة بين
القلب وخفقانه..
والبقيةُ تأتي.